دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية
وكسب رهانات وتحديات العولمة

الدكتور/ نورالدين صدار

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية الإنسانية / جامعة معسكر ، الجزائر

استهلال

تعيش الأمة العربية منذ القرن التاسع عشر حالة من التنافر الناتجة عن شرخ ثقافي الذي يتمظهر في التوتر المستمر بين الجذور الثقافية العربية والثقافة الغربية التي اتجه إليها المثقف العربي بعد عصر التراجع والانحطاط ، وقد ازداد هذا الشرخ اتساعا مع بداية القرن العشرين ليصبح خطرا يهدد الهوية القومية والخصوصية الثقافية بمرور الوقت . ووعيا منا بخطورة هذا الشرخ الثقافي العميق على هويتنا القومية وفي مقدمتها اللغة العربية بوصفها حجز الزاوية في المحافظة على هويتنا وخصوصيتنا ووحدتنا للتواصل مع التراث من جهة ومع الآخر من جهة أخرى ، يأتي هذا البحث ليحقق هدفين رئيسين ، يتمثل الأول في تحديد الدور الذي يفترض أن تلعبه العربية في الحفاظ على مكونات هوية أمتنا العربية في ظل هذا التمزق الذي تعانيه الثقافة العربية .أما الهدف الثاني فهو ينصب حول مدى قدرة اللغة العربية في كسب الرهانات والتحديات التي تفرضها العولمة علينا دون أن نفقد هويتنا ولغتنا.

وقد انطلق البحث من إشكالية واقعية صغناها في مجموعة من التساؤلات التي تشكل هاجسه:

هل بإمكان اللغة العربية أن تحافظ على مكونات الهوية القومية للأمة العربية لتتمكن من الصمود والبقاء في خضم هذا المنعطف التاريخي الراهن.؟ وهل يمكن أن نقول إن الهوية العربية في أزمة.؟وكيف يمكن تداركها إذا أردنا الحفاظ على كيانها ووجودها.؟وكيف السبيل إلى إنقاذ هويتنا القومية.؟ وهل المحافظة على اللغة العربية ومقوماتها يمكننا من أن نساهم في البناء الاجتماعي للأمة العربية في الألفية الثالثة.؟ وهل بإمكان العربية أن تزاحم الثورة التكنولوجية الدقيقة التي أضحت تهيمن على العالم .؟ما هي المبادئ والقيم التي تجعل اللغة العربية لغة معارف علمية.؟ وكيف نحافظ على هذه اللغة الرصينة في بيانها،وندفع بها إلى مواكبة العصر.؟

للإجابة على هذه التساؤلات اقتضت خطتنا الإجرائية للبحث تناولها في محورين رئيسين: خصصنا الأول للبحث عن دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الأمة العربية. أما المحور الثاني فقد خصصناه للكشف على الدور الذي يفترض أن تلعبه اللغة العربية لكسب رهانات وتحديات العولمة.فإذا كان للعولمة جانب مضيء يتمثل بانفتاح المجتمعات على بعضها بعضا ،فإن لها جانبا آخر مظلما يتمثل في هيمنة الأقوياء، اقتصاديا وثقافيا وسياسيا على الضعفاء، فتجتاح ثقافة الأقوياء العالم فتؤثر في ثقافة الشعوب الأخرى ولغاتها وهويتها، فتعمل على خلخلة الانتماء بينما تصاب هذه المجتمعات بالانهيار والدهشة .

أولا ـــــ دور اللغة العربية في وتوطين المعرفة والحفاظ على مقومات الأمة العربية .

يهدف المحور الأول من هذا البحث إلى الكشف عن دور اللغة العربية في توطين المعرفة والحفاظ على مقومات الأمة العربية، ولتحقيق هذه الغاية اقتضت الخطة الإجرائية معالجة هذه المسألة في أربع جزئيات تفضي إحداهما إلى الأخرى. ففي الجزئية الأولى تناولنا إشكالية اللغة والهوية بغرض الوقوف عند العلاقة التي تربط بين اللغة والهوية لترشيد الدور الذي تلعبه اللغة العربية في الحفاظ على مكونات الهوية العربية الإسلامية، لنلج إلى الجزئية الثانية التي كشفنا فيها عن الدور التاريخي للغة العربية في توطين المعرفة من جهة، والمحافظة على الهوية العربية الإسلامية من جهة ثانية، عندما كانت اللغة العربية لغة التنمية والمعرفة الشاملة في عصور ازدهارها،ومن ثم كانت لغة عالمية نافست كل اللغات التي عاصرتها .ومن هنا جاءت الجزئية الثالثة التي عالجنا فيها صمود اللغة العربية في الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية رغم ما أصابها من وهن وانكسارات في التاريخ البعيد والقريب. لأجل ذلك كان للعربية هذا الدور الكبير في الحفاظ على مقومات الهوية القومية من خلال تجديد نفسها في كل مكان وزمان، وتوحيد الأمة العربية الإسلامية بما توفر عليه من خصائص متفردة، وهذا ما تناولته الجزئية الرابعة.

١ ـــــ إشكالية اللغة والهوية:

تقتضي الخطة التي رسمناها لهذا البحث أن نقف عند حدود العلاقة بين اللغة والهوية، علاقة من شأنها أن تمكننا من تمثل الدور الذي يفترض أن تلعبه اللغة العربية في توطين المعرفة، والمحافظة على مقومات الهوية العربية الإسلامية، وفي الكشف على قدرتها العجيبة لمواجهة التحديات وكسب الرهانات. وقد اقتضى الوقوف عند العلاقة بين اللغة والهوية استدعاء مجموعة من النقاط تلتقي فيها اللغة والهوية، وأعني بذلك اللغة العربية والهوية

العربية الإسلامية اللتين تسطحت دلالاتهما ،فلم يبق من دلالة اللغة سوى الاتصال أو التواصل، ومن دلالة الهوية سوى البطاقة الشخصية التي لا تتعدى التعريف' **بالأنا الفردية**' مقطوعة الصلة ب'**الأنا الجمعية** ' التاريخية والجغرافيا والثقافية والسياسية والدينية والحضارية.وفي ضوء كل ذلك ما دلالة كل من المفهومين ': اللغة والهوية.'

أ ـــــ مفهوم اللغة

إن مفهوم اللغة بوصفه تحديدا إجرائيا يمكننا من تمثل الارتباطات والعلاقات المفترضة بين اللغة وغيرها من المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.تشير أمهات المعاجم العربية التي وقفنا عندها، أن كلمة (لغة)في العربية ترجع إلى الجذر' لغو أو'لغ '(١)، وهو يدور حول معاني الرمي والطرح والإلقاء، والإلغاء، وهي معاني ظلت مقترنة بهذا الجذر في تصاريف المادة .وحملت معاني الرمي وما يتصل بها ظلالا، فيها الزهد بالشيء، وعدم أهميته، وكونه منبوذا، ذلك أن ما يرمى أو يلقى به أو يطرح يكون ذلك.(٢) ويؤكد على هذا المعنى الزبيدي في تاجه حين يقول :اللغو وهو الطرح .فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به."(٣)

ولا يخرج صاحب لسان العرب عن المعاني التي أومأنا إليها منذ حين والمتصلة بمدلول كلمة (لغة) :ف" اللغو واللغا: السقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع... وكل ما أسقط،فلم يعتد به ملغى." قال عزل وجل " **لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم** ".المائدة، الآية : ٨٩"(٤)

وشاع استعمال كلمة لغة،و(لغات) للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية ،وهي عادة ما تنسب إلى قبيلة بعينها،أو مجموعة قبائل في فضاء جغرافي معين، فقيل لغة أهل الحجاز ،ولغة أهل اليمن،أو لغة تميم ولغة قريش، ولغة هذيل ،"وسرعان ما توحدت (اللهجات) على أعلى المستوى الأدبي في لغة قريش التي استأثرت ميادين الأدب شعره وخطابه...وجاء القرآن الكريم ليجسد هذه الوحدة،وهو كتاب الله الذي لا يتطرق إليه الشك وما ينبغي أن يناله التعبير واللحن،غير أن هذه الوحدة التي نزل بها القرآن لم تلغ لغات البيئات العربية بل جمعتها في كل قائم على الجزء فحوى هذا النص الكريم ألفاظا وتراكيب ممثلة لتلك البيئات اللغوية."(٥)

١ ـــــــــــــ السرقسطي، كتاب الأفعال ، ج ٢ ،إعداد حسين محمد شريف، مراجعة محمد مهدي علام ، ط ٣ ، :٤١٦/٤٢٣

٢ ـــــــــ ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مجموعة من المحققين، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، سنة،٢٠٠٤

٣ ـــــــــــــ محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد ١٠،دار مكتبة الحياة ،بيروت ، لبنان ، (ب ط) ،(ب ،ت) ،: ٣٢٨

٤ ـــــــــــ ابن منظور، لسان العرب، المجلد ٥، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجيل / دار لسان العرب، بيروت ، لبنان، (ب ط) ، سنة ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨،: ٣٧٨

٥ ـــــــــــ عبد الكريم بكري،(د)، بين تفصيح العامية وتعريب الفصحى، مجلة اللغة العربية ، ع٢ ، المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر، ١٩٩٩،: ٨٧

ومع تطور الفكر اللغوي عند العرب تطورت معه المفاهيم والتحديدات ،فأضحى مفهوم اللغة يدل أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ،وقد أكد ابن جني في خصائصه على هذا المفهوم الذي يشير إليه في قوله ، فهي" **أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**". (١) وهو مفهوم يؤسس "لنظرية التواصل" التي أرسى دعائمها 'ورمان جاكوبسون' ،هذه النظرية"التي تغطي كافة وظائف اللغة ،بما فيها الوظيفة الأدبية." (٢)

هذا على مستوى الحد اللغوي، أما على مستوى الارتباطات والعلاقات ، فإن اللغة ترتبط ببعض الألفاظ ارتباطا تجاذبيا سواء أكان ذلك عن طريق ارتباطات لفظية أو معنوية ،ومن بين تلك الألفاظ" اللسان " .وقد حاول علماء اللغة وفي مقدمتهم' فردينان دي سوسير 'معالجة هذه القضية حين نبه إلى التفريق بين اللغة والكلام(Parole /Langue)، فاللغة شيء والكلام شيء آخر. فاللغة لا تخرج عن كونها أن تكون نظاما اجتماعيا مستقلا،أما الكلام فهو الإنتاج الفعلي للغة في شكل رموز تحقق التواصل مع الآخرين، " فليست اللغة سوى جزء معين من الكلام وإن كانت أساسه الجوهري،في نفس الوقت الذي تعد فيه حصيلة اجتماعية لملكة فردية هي ملكة لكلام،فإنها مجموعة من المصطلحات الضرورية التي تتخذها هيئة المجتمع بأكمله لإتاحة الفرصة أمام الأفراد لممارسة ملكاتهم."(٣) ومن هنا يكون الارتباط بين اللغة والهوية.

ومما لا شك فيه أن اللغة ترتبط بالثقافة ارتباطا حميميا، وهي بذلك آلية إنتاج الثقافة،ولا يمكن أن نتصور ثقافة ما بدون لغة ما سندا لها ووعاء يحتويها وينقلها ويتفاعل معها.فـــ"هما دائرتان متداخلتان لا يمكن أن نخلص إحداهما من الأخرى... إذا كانت اللغة هي الفكر الذي يتفاعل مع الأشياء، ويقف منها أو معها مواقف محددة، فإن الثقافة هي أيضا ذلك الشيء ،أو تلك الأشياء المتشابكة،وغير الملموسة التي تملي عليه

طرائقه في التعامل مع الأشياء،وتحدد استجاباته تجاهها، نحن أمام هجين لشيء واحد.. على أن للثقافة دورها الخطير في التأثير في اللغة باعتبارها فكرا،واللغة والثقافة معا ليسا نابعين من داخل الإنسان،أو ليسا فرديتين ن لكنهما جزء من حراك الوسط الذي يعيشان فيه." (٤)

١ــــــ ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج١، دار لكتاب العربي، بيروت / لبنان (ب ط) ،(ب ت)، : ٣٣

٢ــــــــ عبد الله محمد الغذامي ،(د)، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية ،قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ط٢، سنة ، ١٤١٢ه/١٩٩١م،:٧

٣ــــــــــ صلاح فضل ،(د)، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، كتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط٢، سنة ١٩٨٠، : ٢٦

٤ ــــــــــ فيصل الحفيان، (د)، اللغة والهوية ،إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات http://،www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

وفي هذا السياق يؤكد الباحث أحمد دهمان أن اللغة وسيلة لتطور الأمة من خلال ما تقيمه من جسور الحوار والثقافة بين مختلف الحضارات الإنسانية دون أن تذوب في ثقافات الأمم الأخرى، ومن هذا المنظور فإن " اللغة العربية حاضن تجارب الأمة الثقافية و الحضارية والمدنية عموما، فهي ذاكرة الأمة، وخزان تراثها ومفهوماتها وقيمها، وهي وسيلة مهمة في تطور الأمة، وتجديد كيانها المعاصر، من خلال استفادتها من تجارب الأمم الأخرى، وإقامتها الحوار البناء مع الحضارات، وتفاعلها معها دون تفريط بشخصيتها المميزة." (١)

وإذا كان التجاذب قائما بين اللغة والثقافة، فإنه يقوم أيضا بين اللغة والتواصل الذي يعد أحد الوظائف الأساسية وضرورة من ضروراتها، ذلك أن التواصل تكمن أهميته التي تنبع من تأثيره المباشر عندما يرتد إلى الفكر. فالتواصل جزء لا يتجزأ من المحيط الذي يبني القيم والمشاعر والأفكار ويشكلها،ويعطيها مذاقها وخصوصيتها، وهذا ما يعيدنا إلى " اللغة" التي ترتبط بعقل الإنسان وفكره أكثر من ترتبط بلسانه وعلاقته بالآخرين.

إن المنظور إلى اللغة الأم بوصفها أداة اتصال وتواصل يحتم أن تكون هذه اللغة أداة دمج وربط بين الأعضاء الذين ينتمون إلى مجموعة وطنية واحدة.فهناك علاقة جدلية بين الأمم وتشكل اللغات الوطنية ،

ويمكن ملاحظة الارتباط بين تشكل الأمم وتشكل اللغات عند كثير منها، :'ففي عصر النهضة أفرزت البدايات الأولى للشعور القومي في إيطاليا دعوة **'دانتي'** إلى تأسيس لغة وطنية ، وإلى جعل العامية الإيطالية تقوم بهذا الدور". (٢)

ب ــــ مفهوم الهوية ومكوناتها : تتضمن الهوية انقساما دلاليا، فمن مفهوم يدل على الحقيقة، إلى مفهوم يدل على الغيب والبواطن، إلى مفهوم الشخصية والجنسية. وفي معجم ' Quillet'إشارة إلى هذه الدلالات والمفاهيم،(٣) فالهوية ،فلسفيا هي حقيقة الشيء،ومن هنا تمحورت دلالة الهوية حول الذات والحقيقة والماهية ،وجذرها **هو(أو) الهو** الذي هو في اصطلاح الفلاسفة " الغيب"أو " الحقيقة المطلقة" أو" الله (٤) ويعرف الجرجاني الهوية بـــــــــــــــــــــــ

١ــــــ أحمد دهمان،(د) ، اللغة العربية الصلة الحية بين حاضر الأمة وتراثها، منجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧ه / نيسان ٢٠٠٦،: ٩٠

٢ ــــــ إبراهيم سعدي، إشكالية التواصل اللغوي بالجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع ٢ ، سنة ١٩٩٩، : ١٥٠

٣_Nouveau Dictionnaire Pratique, Quillet, librairie aristide Quillet ,Paris,١٩٧٤,p :١٣٧٠

٤ ــــــ محمد عابد الجابري ، الموسوعة الفلسفية العربية ، مج٢،معهد الإنماء العربي ، بيروت ، سنة ١٩٨٦، : ٨٢١

ــ" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" (١). وهي من هذا المنظور ذات تعريفات عديدة " تصب جميعا في النهاية في دلالات...الحقيقة والماهية والذات والوحدة والاندماج والانتماء،والتساوي والتشابه ". (٢) و**'الهو'** من منظور التصوف: الغيب الذي لا يصح شهوده للغير كغيب الهوة المعبر عنه كنها باللاتعين، وهو أبو البواطن .وللهوية دلالة على الشخصية ،الذي يدل على مصطلح **'** بطاقة الهوية**'**أو **'** البطاقة الشخصية**'** ،التي تثبت هوية الفرد، من اسمه وجنسيته ومولده." وهي عند الباحث نهاد الموسى المكون الأخير لثالوث قيم الثبوت، **النص المقدس، والتراث، والهوية** .فهي تكشف عن تقابل ثنائي يفترق مبناه عن معناه.فالهوية تقوم على جذر لساني مادته(**هو**)،ومعناه كينونة الآخر ،في حين تقترن دلالة الهوية بمعنى مختلف هو كينونة الذات ،وبذلك فإن الهوية تتضمن انقساما دلاليا يجعل الذات في مواجهة مستمرة مع الآخر،حتى إن المرء ليكون مضطرا للإفصاح عن هويته أمام الآخر ليكتسب تعريفا وحضورا بعد أن كان مجهولا غائبا ". (٣)

ومن مظاهر الهوية أن قد تكون جزئية، كأن تتصل بإنسان بعينه، أو مركبة تتصل بشعب أو أمة، وهي كلما اتسعت كانت أكثر تعقيدا،" لأنها تصبح أعمق دلالة على أفرادها وأكثر تعبيرا عن رؤاهم، وأشد التصاقا بمصالحهم وغاياتهم الجمعية ". (٤) يختزل الإنسان هوية شعبه وأمته في نفسه ،فهو يرسمها بما يجعله يقيم علاقة مع الآخرين،ومن هذه الناحية فإن الإنسان صورة مصغرة عن هوية الأمة التي يحمل ملامحها ،لا في حاضرها فحسب، بل في تاريخها وحضارتها وثقافتها ودينها وعاداتها ومشاعرها." وليس الزمن ـــــ ماضيا وحاضرا،بما فيه ـــــ هو وحده صاحب التأثير في بناء ملامح الفرد والجماعة ،فهناك أيضا المكان (الجغرافيا)، هذا أيضا له دوره في صياغة الهوية".(٥) ".

وإذا كانت الهوية تتشكل من عدة عناصر متظافرة كما أومأنا منذ حين ،فإن هناك عنصرا آخر يفوق تلك

---

١ ـــــــــــ الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد): **التعريفات**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨

٢ ـــــــــــ فيصل الحفيان ،(د)،اللغة والهوية، إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، http://،www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

٣ ـــــــــــنهاد الموسى، (د) أسئلة اللغة العربية في عصر العولمة ،http://abhath.ownO.com/t٣٣-

٤ ـــــ - فيصل الحفيان ،(د)، اللغة والهوية،إشكاليات المفاهيم وجدل، http://،www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

٥ ـــــــ م . س

العناصر ،هو عنصر الفكر أو الرؤية وما ارتبط بذلك من ثوابت ترى الجماعة من خلالها نفسها وعلاقتها والعالم من حولها ".(١) ومن هذا المنظور يصبح الفكر هو وحده القادر على النفاذ في الحقائق ،وبالتالي يكون أكثر قدرة على بناء الإنسان وربطه بهويته وثوابته وتوحيده بأفراد مجتمعه وأمته.

اللغة والهوية:

بعد هذه التحديدات نصل إلى مسألة نراها بالهامة في هذا المبحث تتعلق بتحديد مراكز الالتقاء والافتراق بين اللغة والهوية.ومما لا شك فيه أن اللغة هي أول ثابت من ثوابت الهوية عبر الأزمنة والتاريخ، فهي العنصر المركزي والوحيد الذي جعل الناس' جماعة ' واحدة ذات خصائص محددة ومتميزة بعاداتها وثقافتها وطقوسها وحضارتها وجغرافيتها (هوية)، ومن هنا كان هذا التلاحم باللغة والهوية إلى درجة ،"يتم الربط بينهما ويتماهيان إلى درجة أنهما يكادان يصبحان شيئا واحدا." (٢)

وقد أكد الباحثون على هذا التلاحم الحميمي بين اللغة والهوية بوصفها المكون والوعاء في آن واحد الذي يصون مكونات الهوية القومية فضلا عن كونها الرابط بين الفرد ووطنه وأمته.وهذا ما تشير إليه الباحثة لطيفة إبراهيم النجار حين تقول:" ترتبط اللغة ارتباطا قويا بهوية الإنسان، فهي مكون أساسي من مكونات تميزه عن الآخرين، وتماثله مع من يشاركونه فيها، وهي الوعاء الحافظ لتاريخه وتراثه، وهي الرابط المتين الذي يربط الفرد بأمته وأهله وأرضه، فلا شيء كاللغة يعبر عن هوية الناس، ولعلها تكون الملحظ الأول الذي يصف الناس عند من يختلط بهم ويتحدث معهم".(٣)غير أن اللغة والهوية معا قد تمران بمنعطفات تاريخية ليست في مستوى واحد.فقد يكون المنعطف إيجابيا أو سلبيا، ففي الأول تتقدم فيه الأمة نحو الحضارة والرقي، وفي الثاني تتعرض الأمة للضعف والانكسار والغزو والتشتت والذوبان، ويمكن أن نسوق عن هذه المنعطفات بعض الأمثلة التاريخية الحاسمة. ففي المنعطف الإيجابي نشير ما حدث من تحول على مستوى القبيلة العربية في العصر الجاهلي بفضل ما أحدثه الإسلام من انقلاب جذري في عادات العرب وتقاليدهم وحضارتهم وثقافتهم بفضل هذا الدين الجديد، فضلا عن ما عرفته اللغة العربية من تطور وتحول كبير على مستوى المفاهيم والألفاظ، والتوسع في الانتشار، فمن لغة محلية في الجزيرة العربية إلى لغة عربية عالمية.

---

١ ـــــ فيصل الحفيان ،اللغة والهوية ،إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات http://،www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

٢ ـــــــــ م . س

٣ ـــــــ لطيفة إبراهيم النجار، (د) ،www.majma.org.jo/majma/res/data seasons/٢٦/s٢٦-٨doc

أما المثال الثاني الذي يتمظهر فيه الانكسار والضعف الذي تعرضت له اللغة العربية والهوية على حد سواء، فيمكن أن نشير في هذا المقام إلى ما أصاب العربية في الحقبة العثمانية من ضعف وتراجع نتيجة لسياسة **التتريك** التي فرضتها السلطات العثمانية آنذاك، فضلا عن تأثير العقل الاستعماري وما سببه هو الآخر من ضربات موجعة للغة العربية وللهوية ،باعتبار العلاقة القائمة بينهما لأن" كلا من اللغة والهوية خاصية إنسانية .فاللغة... هي لغة الإنسان لا يشاركه فيها آخر،وكذا شأن الهوية ،فما يجمع بين فصيل من الحيوانات أو سرب من الطيور ونحو ذلك ،ليس بالتأكيد هوية".(١) ".

ومن هنا كانت اللغة والهوية خاصيتين لسبب بسيط ،وهو امتلاك الإنسان الوعي والشعور بالذات ،وبالآخر، وكلاهما مرتبط بالعقل. وكان أول ما علمه الله الإنسان هو اللغة بوصفها وسيلة للتفكير والتواصل .قال تعالى ":**وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة**". (٢) وما الأسماء التي تشير إليها الآية الكريمة إلا اللغة، هذا المخلوق العجيب الذي يحتوي إليه طرائق التفكير والتاريخ والمشاعر والطموحات والرؤية، وهذه الهوية المركبة هي الأخرى والتي تختزل كافة المقومات الأساسية انطلاقا من الدين والتاريخ والحضارة.فـــ"اللغة والهوية هما إذا وجهان لشيء واحد، بعبارة أخرى:إن الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، اللغة فكره ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه،وهذه الأشياء وجهه وحقيقته وهويته. وشأن الجماعة، أو الأمة هو شأن الفرد لا فرق بينهما. "(٣)

ومن وجهة نظر معاصرة لعلوم اللغة فإن الهوية الدينية والوطنية والعرقية تتشكل باللغة، وتتشكل اللغة بها، فأي دراسة للغة تحتاج أن تدخل الهوية في عناصرها الأساسية إذا كانت تهدف أن تكون دراسة كاملة وغنية وذات مغزى، لأن الهوية تقع في صميم ما تعنيه اللغة، وفي آية عملها، وكيفية تعلمها، وكيفية استعمالها،كل يوم، من كل شخص في كل الأوقات" (٤)".

لا يمكن فصل اللغة العربية عن الهوية القومية، فالعربية هي هويتنا نحن العرب والمسلمين، فلا تصلح العبادة إلا بها، و من هنا وجب على غير العربي أن يتعلمها ليتعبد بها، لأجل ذلك كانت العربية مقدسة وقدسيتها مستمدة من القرآن الكريم بحروفه وألفاظه.لذا كانت العربية جزءا من الدين الإسلامي،وهو أهم مقومات هويتنا ،وهذا ما

---

١ ـــــــ فيصل الحفيان ،اللغة والهوية ،إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات http://،www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

٢ ـــــــ الآية :٣١ ، سورة البقرة

٣ ـــــــ فيصل الحفيان، (د) ، http://،www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

٤ ـــــــ John E.Joseph, Language and Identity : national, Ethnic , Religions Palgrave.mAacmillan, - New- York,٢٠٠٤, P :٢٢٤

يؤكده المستشرق" لوي ماسينيون "الذي يرى أن العربية ـــــــ ... ـــــــ ليست لغة تواصلية فحسب،لكن لها وظيفة دينية

،فهي تعبر عن أوامر الله ،وهي وسيلة المسلم لمناجاة ربه، ومجدها ـــــــ كما يرى ماسينيون ـــــــ يقوم على القداسة التي

التي تربطها بالقرآن الكريم". (١) لأجل ذلك تعهد رب العزة بأن تبقى هذه اللغة محفوظة إلى يوم الدين.قال تعالى " : **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**" (٢) .

٢ـــــــ الدور التاريخي للغة العربية في المحافظة على الهوية وتوطين المعرفة

تهدف هذه الجزئية إبراز الدور التاريخي الذي لعبته اللغة العربية في عهود ازدهارها للكشف عن قدرتها العجيبة، والتي استطاعت بفضل القرآن الكريم أن تحافظ على مقومات الهوية العربية الإسلامية طيلة قرون عديدة، وأن تكون في الآن نفسه لغة التنمية العلمية والثقافية التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية، وأن التطور الذي عرفته العربية ما كان ليكون لولا التنمية المعرفية والعلمية فضلا عن إرادة الرجال واستعداد الأمة العربية للنهوض والتطور رغبة ووعيا منها في تحقيق رسالة الإسلام الخالدة وهي التنمية الشاملة .

إن التنمية اللغوية التي عرفتها اللغة العربية إبان عهود ازدهارها وخاصة في العصر العباسي ما كانت لتكون لولا التنمية العلمية والثقافية التي عرفها الحضارة العربية . فقد احتكت العربية بثقافات أخرى، وكان أن دخلت بذلك علوم شتى كانت سببا مباشرا في تنمية اللغة العربية سواء عن طريق الترجمة أو باشتقاق مصطلحات جديدة

أو تعريب بعضها .المهم في ذلك أن التنمية اللغوية واكبت التنمية العلمية والثقافية،واستفادت من مفرداتها ومصطلحاتها ومفاهيمها، وبذلك تكون اللغة قد ساهمت في النهضة الحضارية العربية الإسلامية التي كانت عنوان هذه الأمة ." لقد وفرت اللغة العربية التسميات العلمية النوعية للأمراض السارية المختلفة و للأوبئة وما زالت هذه التسميات معتمدة حتى الآن سواء من حيث التعريف والوصف لهذه الأمراض، مثل، السل ـــ الجزام ـــ الجدري الطاعون ـــ الحصبة ـــ الجرب ـــ أنف العترة) أنفلونزا ... (ولم يكن في الغرب أي تمييز أو تفريق لهذه الأوبئة حتى نهاية القرن الثامن عشر، بل كانوا يطلقون على الأوبئة تعبيرا عاما البلاء ".. (و كان العرب أول من تنبأ بوجود الجراثم) ابن الخطيب ـــ ابن الخاتمة (وذلك قبل اكتشاف باستور للجراثيم بأكثر من خمسمائة عام" (٣)".

١ ـــــــ فيصل الحفيان، (د) ،http://،www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

٢ـــــــ الآية ، ٩،سورة الحجر

٣ ـــــــ عبد اللطيف عبيد،(د)، أهمية التراث العلمي واللغوي في وضع المصطلح الحديث ضمن خطة التعليم العالي، مجلة اللغة العربية،ع١، المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر، سنة ١٩٩٩، :٤١

و لقد لعب علماء اللغة دورا رائدا في تنمية العربية ،و يشهد التاريخ أن أبا عمرو بن العلاء كان أبرز مصدر لتنمية العربية ،و قال ابن جني " حدثنا أبو بكر.. عن أبي خليفة قال، قال يونس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قله ، و لو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شعر كثير".(١) وكان الشعر ــ قبل نزول القرآن الكريم ــ مصدرا من المصادر الأساسية التي عملت على الحفاظ على اللغة وتطويرها وتنميتها ، وقد أكد على هذه الحقيقة ابن خلدون في قوله : واعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب ،فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه ، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن، وأهل البصر لتمييز حوكه حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضوع حجهم و بيت إبراهيم." (٢)

ولا غرو إن كان الشعر ديوان العرب ، فهو مصدر شامل لعلومهم و أيامهم و أخبارهم و عاداتهم وبيئتهم ورؤياهم للعالم ، فقد وصف الحسي و المعنوي، " وعظمت التنمية اللغوية من خلال هذا المصدر يوم تجاوز المواضيع الحسية السطحية أو المرئية أو المعيشية تقليديا إلى سبر النفوس والإطالة عليها من قريب أو من بعيد وما يتصل بها من فضائل ورذائل و إلى اقتحام ميادين لها علاقة ما بسلوك الإنسان العربي و تصرفاته وآماله وتطلعاته .وهنا كسبت العربية تأليفات معجمية جديدة دلت على قدرة هذه اللغة التي لم يعد الشك مطروحا فيها بقدر ما صار السؤال يخيم و يحلق على أصحابها الذين أضحوا بالنسبة إليها أشبه بالغرباء".(٣)

إن نزول القرآن الكريم بلغة العرب كان عاملا حيا في تنمية اللغة العربية التي شرفها بذلك .وقد أكد على قوة العربية في التبليغ فضلا عن احتوائه لأخبار الأولين و منافع الدنيا المادية والمعنوية ، وكان عاملا محفزا من نوعه لأنه لم يبق محصورا في تبليغ الرسالة التي جاء بها، بل جعل العلماء والمختصين يدرسونه و يتدارسونه، ثم

يؤلفون ويبدعون ويذللون السبل لتنمية لغوية شاملة لاحقة في كل العلوم و الفنون ، مما يسمح لولادة عدد هائل من المصطلحات الجديدة في العربية ، وانتقل النحاة واللغويون بما ورد فيه من أسماء و أفعال، والتفت المفسرون إلى ألفاظه و معانيه .. واتجه الأصوليون إليه ليستنبطوا منه الأحكام و الأدلة العقلية ، و اعتمد عليه المؤرخ و الجغرافي و الفلكي والبحري وعالم الطبيعة في استخراج الحقائق وتبسيط النظريات، وهدى الناس إلى نمط جديد من

---

١ ـــــ ابن جني ،الخصائص،تحقيق محمد علي النجار، ج ١، دار لكتاب العربي،بيروت / لبنان (ب ط) ،(ب ت):٣٨٦

٢ ـــــ ابن خلدون، المقدمة،ج٢، الدار التونسية للنشر/ الشركة الوطنية للكتاب،سنة ١٩٨٤:٧٥٥

٣ ـــــــــ م . س:٧٩/٨٠

التعبير لم يكونوا بعارفيه. وهكذا نتيجة نزول القرآن الكريم و إحداثه هذه التغييرات الجذرية الشاملة في المجتمع العربي كانت هذه التنمية اللغوية الشاملة هي الأخرى أساس النهضة العربية الشاملة، التي أرسى دعائمها القرآن الكريم.

وكان للفتوحات الإسلامية الواسعة صلة بالتنمية اللغوية رغم ما كان لها من آثار متفاوتة بعضها إيجابي وآخرها سلبي .وقد نما الإنتاج المعرفي عند العرب بفعل هذه الفتوحات، فضلا عن الترجمة من اللغات الأجنبية القديمة . فكانت الترجمة عونا على النمو اللغوي، الأمر الذي مكن العلماء العرب من ترجمة المعارف العلمية التي لم تكن عندهم مثل المنطق و الفلسفة والطبيعيات والرياضيات والطب وغيرها من العلوم الدخيلة، مما سمح للمترجمين من توليد العربية وتطويعها لخلق المصطلح العلمي المناسب والدقيق الذي يخدم المعرفة الدخيلة.

ولا شك أن الترجمة التي ازدهرت في العصر العباسي وخاصة في عصر المأمون، الذي يرجع إليه الفضل في إنشاء دار الحكمة ببغداد ، مكنت المترجمين من صياغة مصطلحات علمية غزيرة دخلت العربية التي كانت مهيأة من طبيعتها لاستيعاب الثقافات والمعارف التي كانت تمثل الرقي الحضاري الزاهي في ذلك العهد". (١) كان للترجمة دفع قوي في التنمية العلمية وإنتاج معارف وعلوم جديدة، وبالتالي تنمية اللغة نفسها بمفردات ومصطلحات علمية

والواقع فإن التنمية التي تحققت على مستوى اللغة لم تكن لتتحقق لولا الإرادة القوية التي دفعت الحكام والعلماء لإقامة تنمية شاملة كانت دعامة صلبة للتنمية اللغوية .' وليس ينبغي أن يكون هناك ركام معرفي ذو درجات راقية من العلمية، ما لم يكن قيض له ركام معرفي عبر اللغة ، باللغة، وانطلاقا من اللغة .. فلم تكن

النهضة الحضارية العربية الإسلامية إلا بعد نهضة لغوية عجيبة شملت كل تقنيات اللغة".(٢) قد يتساءل البعض لماذا عجزنا نحن العرب في القرن الواحد والعشرين على أن نجعل من لغتنا العربية أداة للتنمية الثقافية والمعرفية التي تخوضها الأقطار العربية.؟ و لماذا استطاع العرب الأوائل أن يتغلبوا على هذه المعضلة، وبالتالي نجحوا في جعل اللغة أداة للتنمية الشاملة ومقوم هويتها الرئيس الذي عرفه الحضارة العربية الإسلامية.؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة ميسورة، لقد كان من المفروض أن يستفيد علماؤنا في عصورنا اللاحقة من التجربة التي عرفتها الثقافة العربية إبان عهود ازدهارها في مجال صياغة المصطلح بشكل عام وجعله في خدمة وتنمية الإنتاج المعرفي. إن التفوق الذي أحرزته الحضارة العربية في كافة الميادين والمجالات الثقافية والمعرفية التي

١ــ ـــــــ ابن خلدون، المقدمة،ج٢، الدار التونسية للنشر/ الشركة الوطنية للكتاب،سنة ١٩٨٤،،:٨٨/٨٩

٢ ـــــــــــ عبد الملك مرتاض،(د)، الإنتاج اللغوي يسبق الإنتاج المعرفي، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر،سنة١٩٩٩،:٦

شهدتها تلك العهود، يرجع أساسا إلى اهتمام العلماء أنفسهم بالبحث في اللغة سواء أكانوا فلاسفة أو مناطق أو

أطباء أ و فلكيين أو رياضيين ...وذلك لفهم المصطلحات العلمية والفلسفية مما جعلهم يتفوقون على غيرهم من الشعوب الأخرى وهذا من القرن التاسع الميلاد إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وهي الفترة التي عرفت ازدهار العلوم بمختلف فروعها.

لقد نجح العلماء العرب في جعل لغة الشعر الحوشية لغة الإسطرلاب والفلك والطب والرياضيات والكيمياء والموسيقى، وقد وضع كل فريق من هؤلاء العلماء مصطلحات لحقله المعرفي، بل وضع كل فريق لغة المعرفة العلمية التي اختص في مجالها. وقد تفطن العرب القدماء إلى هذه المسألة اللغوية الهامة ، وأدركوا أهمية ودور اللغة في التنمية المعرفية، وتغلبوا على إشكالية وضع المصطلحات التي أنشأوها من عامة الاستعمال اللغوي . وقد وعى أبو عثمان الجاحظ هذه الحقيقة وأدرك أن صناعة المصطلح تستدعي معرفة مسبقة باللغة ومعرفة مسبقة بالحقل أو التخصص المعرفي وفي هذا الصدد يقول : و لكل قوم ألفاظ حظيت عندهم وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام منثور ، وكل شاعر[في الأرض] وصاحب كلام موزون ، فلابد من أن

يكون قد لهج وألف ألفاظا بأعيانها ، ليديرها في كلامه وإن كان واسع العلم غزير المعاني، كثير اللفظ ... فصار وإن كان غريبا مرفوضا مهجورا عند أهل ملتنا ودعوتنا، وكذلك هو عند عوامنا وجمهورنا، ولا يستعمله إلا الخواص وإلا المتكلمون".(١)

إن النجاح الذي أدركه العلماء العرب القدماء في جعل اللغة العربية أداة للتنمية الثقافية و المعرفية ،كان بسبب نمو وعهم الذي مكنهم من أن يتمثلوا حقيقة علمية مفادها أن اللغة لا ينبغي لها أن تبقى بمعزل عن التطور العلمي والحضاري الذي عرفته الأمة العربية في عهود ازدهارها ، و لم يستهينوا بلغتهم ، و لم يحسبوها قاصرة عن أن تتسع المعاني الجديدة." و لم نعثر على أثر ، في تاريخ الثقافة العربية ، لشكاية واحدة مكتوبة أو مروية ، عن صعوبة ما ساورت سبيل العلماء العرب في إيجاد مصطلحات من لغتهم ، ابتداء من تعريب الدواوين الذي قام به صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب دواوين العراق ، إلى اختراعات الخوارزمي و جابر و الكندي ، واستكشافات ابن الهيثم ، وعجائبيات الطبيب بختيشوع".(٢)

---

١ ـــــــ الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو، كتاب الحيوان، ج٣، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت:٣٦٦/٣٦٧

٢ ـــــــــــ عبد الملك مرتاض،(د)، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية، ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر،سنة١٩٩٩،:١٦

٣ ـــــــــ صمود اللغة العربية في الدفاع على الهوية القومية

إذا كانت الجزئية السابقة قد أبانت عن الدور التاريخي الذي لعبته اللغة العربية في توطين المعرفة من جهة والمحافظة على الهوية القومية من جهة ثانية، وأن القصور لا يكمن في اللغة ، بل في أهلها، إن قصروا ماتت، وإن اجتهدوا أحيت وتطورت، فإن الجزئية التالية تأتي لتبين صمود اللغة العربية في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية بسبب ما تعرضت إليه من انكسارات، وما أصابها من وهن بفعل عوامل داخلية وخارجية .

لكل أمة تعتز بلغتها قوى ثبوت لغتها،وتكمن قوى ثبوت اللغة العربية في ثلاثة مكونات متضافرة،هي النص المقدس،والتراث، والهوية،وبهذه المكونات الثلاثة صمدت العربية منذ مئات السنين،ولم تقو عليها أي ثقافة أو حضارة من الحضارات العريقة التي سبقتها أو عصرها. ويجسد النص المقدس المتمثل في القرآن الكريم

عنوان البقاء، حيث استطاع أن يحقق تماهيا مع العربية من خلال سيرورته زمنيا بضعة عشر قرنا دون أن يعتريه التحريف أو التبديل،والحذف أو الإضافة". (١)

استطاعت اللغة العربية أن تحافظ على القرآن الكريم وبه بقيت هويتنا مصونة محمية من كل المؤثرات الخارجية،وبالتالي حفظها من الذوبان والاضمحلال والموت ،وحفظته من التبدل والتحول،وقد أكد العالم الألماني' يوهنان فك ' على هذه الحقيقة التاريخية حين قال ":إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي لهذه الحقيقة الثابتة،وهي أنها قامت في جميع البلدان العربية وما عداها من الأقاليم الداخلة في المحيط الإسلامي رمزا لغويا لوحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمعرفة. ولقد برهنت هذه اللغة بما حفظته للإنسانية من تراث حضاري خالد على أنها أقوى من كل محاولة يقصد بها زحفها عن مقامها ". (٢)

لم يقف دور اللغة العربية في المحافظة على القرآن الكريم بوصفه حامي الهوية من الذوبان ،بل نجد اللغة العربية قد برهنت على إنها لغة العلم والفلسفة ،وبإمكانها أن تستعيد مجدها رغم الأزمات التي مرت بها،وها هي اليوم تقتحم بشجاعة كل الميادين العلمية والتكنولوجية الدقيقة ،و"تساءل الناس منذ ربع قرن أو يزيد عن موقف العربية من اللغات العلمية الكبرى، فعدها قوم واحدة منها،وأنكر عليها أقوام آخرون ،وسبق أن أثبتت أنها كانت في الماضي ولعدة قرون اللغة الوحيدة للعلم والفلسفة في العالم بأسره من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلادي،

---

١ ـــــــ نهاد الموسى، أسئلة اللغة العربية في عصر العولمة http://abhath.ownO.com/t٣٣-topic

٢ ـــــــــــ يوهان فك ، العربية ، تر، عبد الرحمن النجار ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٩٥١ ، :٢٣٤

ثم انضمت إليها اللاتينية فأخذت منها واتجهت عن طريقها إلى كنوز الحضارات القديمة... وبرهنت على أنها جديرة على أن تستعيد مجدها،وليس من طبيعتها ما يعوق مطلقا دون أن تؤدي كل متطلبات العلم والحضارة .ومنذ النصف الأخير من القرن الماضي أخذت تجدد نشاطها وتتدارك ما فاتها، وحظيت أخيرا بإنتاج وفير ومتنوع وأقامت العربية الدليل على حيويتها وعلى قدرتها على البقاء...وأصبحت العربية في السنوات الأخيرة تقف على قدم المساواة في المؤتمرات الدولية مع اللغات العالمية الكبرى"(١)

ومن أجل أن تبقى اللغة العربية عنوان الهوية القومية وركيزة أساسية لثقافتها ومقدساتها وحضارتها، تنبه ابن خلدون إلى مسألة هامة تتصل بموضوع اللغة والهوية، وهي تتمثل في خطر تعلم الطفل لغة أجنبية عنه في فهم الإسلام وهو ما يؤدي لا محالة إلى قطع الصلة مباشرة بين الطفل وهويته. يقول بان خلدون ": فإذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة ... لم تستحكم حين انتقل منها إلى العربية كأنها السابقة لهم، كأصاغر أبناء العجم الذين يربون مع العرب قبل أن تستحكم عجمتهم، فتكون اللغة العربية كأنها السابقة لهم، لا يكون عندهم تقصير في فهم المعاني من العربية ،وكذا أيضا شأن من سبق له تعلم الخط العجمي قبل العربي "[1] [2] ويؤكد الباحث عمار طالبي على الفكرة نفسها حين يصف ما قام به الاستعمار الفرنسي للقضاء على اللغة العربية في الجزائر، فيقول": فقد حاول الاستعمار الفرنسي عندنا أن يقضي على اللسان العربي وأن ينشر لغته لأنه بقضائه على العربية يقضي في نفس الوقت على الثقافة الإسلامية ،وعلى منابع هذه الثقافة ولبها ألا وهي الحقيقة القرآنية، ويفصل بين المسلمين وبين فهمهم للقرآن في لغته الأصلية، ويقطع أبناء المسلمين عن تاريخهم وعن وجودهم ليذيبهم في وجوده، وخلق الاستعمار عن طريق هذه الظاهرة اللغوية التربوية الخطيرة تمزقا في النخبة، تمزقا في عقليتها وعواطفها واتجاهاتها وأذواقها وسلوكها وبلبقة في ألسنتها ".[3]

إن إدراك العلماء العرب لخطورة فصل اللغة العربية عن الهوية القومية وما ينجر عن ذلك من انكسار للثقافة العربية الإسلامية ولمكونات هويتنا القومية أمر له ما يبرره ،ذلك أن أخطر ما يخشاه العلماء والمفكرون أن تمسخ هويتنا التي لم تنج من ذلك في كثير من الأحيان ولو كان ذلك عن غير قصد،" فقد انشغلت اللغة العربية في

---

١ ـــــــ من كلمة الدكتور إبراهيم مدكور ،رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته المنعقدة في ١٩٧٦ /٠٢/ ٢٣ ، عن د /أحمد بن نعمان ،مستقبل اللغة العربية نن مجلة اللغة العربية ، ع ٢ ،المجلس العلى للغة العربي ، الجزائر ،١٩٩٩ ، ٢٠/٢١ :

٢ ـــــــــــــ ابن خلدون ، المقدمة، ج٢،: ٧١١/٧١٠

٣ ـــــــــــــ عمار طالبي ،(د)،اللغة والثقافة ، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، :١١١

العصر الحديث بالتعامل مع المصطلحات والمفاهيم الحديثة الوافدة ،بدلا من الإسهام في البناء الحضاري.فوجد اتجاه لمعاملة المصطلح الوافد معاملة الدخيل، حيث يستعمل كما ورد بإجراء تعديل صوتي ،أو صرفي مناسب

،وهو اتجاه يحشو العربية بمفردات أجنبية ،ويؤدي على المدى البعيد إلى مسخ هويتنا". (١) ومن أوجه التأثير على الهوية القومية استعمال الأسماء الإنجليزية للتشكيلات الجديدة للأزياء، ولتقاليد الطعام والمطاعم الأمريكية، والمواد الغذائية، والأدوية المصنوعة في الدول العربية...واعتماد المختصرات الإنجليزية لتكون الأسماء متعارفا عليها.. وكذلك شيوع استعمال التقويم الميلادي بدلا من التقويم الهجري الإسلامي...اعتماد التسمية غير العربية لأسماء البلدان العربية بدلا من التمسك بالاسم العربي الأصيل ".(٢)

ومن هنا يمكن أن نقول إن المعركة بين الأمة العربية والآخر حول الهوية القومية ما تزال قائمة على مستوى كثير من الأقطار العربية وخصوصا تلك الأقطار التي عرفت هيمنة استعمارية طويلة مثل الجزائر".إن المعركة التي

دارت لمدة قرن وثلث بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي بالدرجة الأولى معركة حول الشخصية الجزائرية بكل أبعادها الدينية واللغوية والثقافية ،وعلى الرغم من أن المعركة حسمت بطرد الأجنبي الدخيل ودحضه ،إلا أنه يصعب في ضوء الوقائع الاجتماعية السياسية التي أعقبت الاستقلال القول بأن الشعب الجزائري استكمل كل عناصر سيادته برحيل آخر جندي فرنسي من أرضه".(٣) ".

لا يمكن للعربية أن تحافظ على الهوية القومية ،وتكون ركيزة لأبعادها الدينية واللغوية والثقافية ،ما لم نكشف عن خطة الاستعمار التي أرساها للشعوب العربية والإسلامية ، بوصف هذه الخطة الجهنمية قنبلة موقوتة يمكن أن تطمس معالم الهوية القومية في أي قطر من الأقطار العربية متى شاء ذلك عندما يريد تهيئة الأجواء للتبعية والذوبان التدريجي للهوية القومية . ومن أجل تحقيق هذه التبعية وتيسير الذوبان تدريجيا في المجموعات الحاكمة، والسلطات الباغية، فلا يقدر بعد ذلك للمستلحقين ارتداد ونكوص ومحادة أو مقاومة، فتحت المدارس الأجنبية أبوابها لا لتعلم حضارة أو تلقن أصول المدنية...ولكن خطتها في الواقع كانت تهدف إلى تعويض عادات بعادات، وإحلال لغة مكان لغة ...فهم لا يلقنون الفرنسية من غير طعن في العربية وتهوين لشأنها ..وعادوا إلى العربية في جاهليتها وإلى ما تمثله نصوص أدبها من أغراض ،فقالوا :هي غنائية لا تصلح للعلم والجد،وهي مصابة بالميوعة، فلا تقدر

١ ـــــــــــ أحمد عبد السلام،(د)، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية www.biblioismam.net/ar/Elibrary/Full?xtext.asp

٢ ـــــــــــ م . س

٣ ـــــــــــ عبد السلام ضرغام ،التعريب والشخصية الوطنية ، مجلة اللغة العربية ، ع ١ ،المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، سنة١٩٩١ ،:١١٣

على مواكبة لغات الحضارة والمدنية". (١)

بعد دخول الاستعمار الغاشم الطاغي أحست الأمة بأن حياتها قد أصبحت مهددة بمزاحمة طاغية عليها، لا تقوى على مناهضته ،وتصدعت وحدتها وانقسمت جماعته، بين مستسلم ونافر متبرم، "لقي العدو المستعمر هؤلاء وأولئك بألوان من الإغراء والتنكيل أساسها:دعوى التمدن بطمس المقدسات والإشادة بكل ما هو أوروبي غربي والقضاء على الأمجاد القومية العربية الإسلامية وإثارة الأحقاد والعداوة بين الناس والتقسيم العنصري، والتذكير بالأصول البعيدة والحضارات القديمة التي ترد المحكومين جميعا إلى ما عرفته أوطانهم وأصولهم من أمجاد تاريخية تعود بهم إلى الأرومات القبطية والعجمية والبربرية والفينيقية والرومانية". (٢)

إن صمود اللغة العربية في الدفاع عن مقومات الهوية القومية ، لا يقتصر في إحيائها والدفاع عنها فحسب، فإن هذا الأمر يجعلها دوما ضعيفة ما دامت ليس لها ولاء بالاقتصاد." إن أقوى العوامل التي تقف وراء ضعف اللغة هو عدم كفاءة أهلها وضعفهم في مقابل الآخر الذي يتمتع بقوة اقتصادية وتقنية عالية".(٣)

وبالرغم من كل المحاولات اليائسة من قبل المستعمر لطمس هوية الأمة العربية الإسلامية، صمدت اللغة العربية صمود الأبطال الشجعان في ساحات القتال الشرسة ،"وكانت اللغة العربية في قيم ثبوتها ،هي النظام اللغوي المستمد شرعيته من لغة القرآن والحديث النبوي ، والشعر العربي ،والخطب وكلام العرب وأمثالهم، ولغة المتكلمين والمفسرين والفلاسفة وعلماء الاجتماع والتاريخ ،ونصوص القصة والرواية والمسرح والمقالة...

٤ـــــــ دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية القومية

أبانت الجزئية السابقة عن صمود اللغة العربية في محاولات التبعية والذوبان، وأما الجزئية التالية فهي تهدف إلى الكشف عن الدور الذي لعبته اللغة العربية للحفاظ على الهوية القومية وصمودها أمام اللغات التي احتكت بها.فاللغة العربية كانت ولا تزال لغة عريقة، تمتلك قدرة عجيبة على أن تجدد نفسها في كل زمان ومكان، بما تمتلك من خصائص راقية تمكنها من أن تبقى صامدة ولو احتكت بأقوى اللغات في العالم، فقد عاصرت العربية "

١ ـــــــــــ الحبيب بلخوجة، من التبعية والذوبان إلى الأصالة والتفتح ، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، وهران ، جمدي الأول والثاني ، /١٣٩١ يوليو أغسطس ،١٩٧١ ، : ٤٥/٤٦

٢ ـــــــ م . س ،: ٤٣

٣ ـــــــــ John Edwards,language,society and identity,basil Blakwell ,Oxford-New-York,١٩٨٥,P٥٠

اليونانية واللاتينية والفارسية والسنسكريتية، واستطاعت بما تملكه من مرونة وخصائص متنوعة كالترادف والاشتقاق

والقياس أن تستمر إلى اليوم.هذا بالإضافة إلى أنها أفادت من لغات الحضارات العربية القديمة التي قامت قبل الإسلام،وهضمت الكثير من معطياتها". (١)

مما لا شك فيه أن لكل شعب شخصيته المتميزة ،وأنه ما لم ينجح في إقامة هذه الشخصية بجميع أبعادها في واقعه المعيش يبقى ناقص الاستقلال،سهل الذوبان في الكيانات الأخرى الأكثر محافظة على شخصيتها وهويتها.ومن البديهي أن تكون اللغة هي حجز الأساس في شخصية تريد الثبات والصمود والبروز والتآلف ،لأنها ببساطة وسيلة التعبير عن أفكار ومشاعر الأفراد والجماعات، وأداة التفاهم والتواصل بين الأجيال ،والوعاء الذي يحفظ خبرات الأمة وآدابها وإبداعاتها ويعطيها بالتالي قوة الدفع لبناء المستقبل وتحقيق التقدم". (٢)

وإذا سلمنا بكون اللغة هي حجر الأساس في بناء كل شخصية تريد الثبات والصمود والبروز، فهي من هذا المنظور عنوان الوحدة بين الشعب والأمة، فلا يمكن أن نتصور أي انقسام في أمة ما إلا ونجد من ورائه هزيمة لغوية .ومن هنا كانت وحدة الشعب والأمة في وحدة اللغة التي يستعملونها.ومن الثابت الذي لاشك فيه أن وحدة اللغة من أهم العوامل في تمكين وحدة الشعب وتقوية أواصره وشد عزمه على التآخي والتعاون ودفعه للسير قدما في مضمار التطور ومعارج التقدم. وكثيرا ما وقع بسبب اختلاف اللغات بين الشعوب وسوء التفاهم على المعاني تشنجات اجتماعية وسياسية أدى بعضها إلى قيام حروب وأثارات سالت فيها دماء غزيرة وتبددت ثورات ضخمة". (٣)

وقد بات أكيدا أن وحدة الشعب والأمة تلعب دورا أساسيا في تكوين الذات والهوية ،ولا يقتصر دورها في الاتصال والتواصل فحسب، فلا يجوز فيما يبدو أن نحصر اللغة في التعبير عن الأشياء ،أو عن الوقائع أو الخبرة الخارجية ،ونزعم أن ذلك هو السبيل الوحيد إلى الصدق ، كما يتجه إلى ذلك أصحاب الفلسفة

الوضعية المنطقية بدعوى أن ما سوى ذلك من القضايا إنما هو أمر فارغ عديم الدلالة نظرا لأهمية اللغة في تكوين الذات أو الشخصية ،فإن وحدتها في مجتمع واحد تصبح ضرورة نفسية اجتماعية لأنها... وجود مشترك ،باعتبارها قوالب

---

١ ـــــ أحمد دهمان،(د) ، اللغة العربية الصلة الحية بين حاضر الأمة وتراثها، منجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧ه / نيسان ٢٠٠٦،: ٩٠

٢ ـــــ عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١ ، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، سنة ،١٩٩، : ١١٠

٣ ـــــــــ عبد العزيز بن عبد الله اللغة والثورة الثقافية ، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي ، وهران ، جمادى الأول والثانية /١٣٩٩ ه / يوليو ،أغسطس ،١٩٧١ ،:١٧٥

ينفذ من خلالها الفرد إلى مقولات المجتمع الأخلاقية والدينية والوجودية والجمالية والعقلية، ويتشرب بها فيصبح وجوده امتدادا للوجود الضميري والتاريخي المشترك، ويضحى متصلا بجذور مجتمعه اتصالا حيا يمكنه أن يعتبر نفسه بحق عضوا فيه ومثقفا بثقافته، أي أن اللسان وسيلة لصبغ الفرد بالصبغة الاجتماعية".(١)

و في سياق الفكرة السابقة يشير سلطان شاوي أن اللغة العربية هي العنصر الأساسي في الحفاظ على الهوية القومية، فهي وعاء الأمة وتجاربها في مختلف مظاهر حياتها الفكرية والعملية والأدبية والفنية والسياسية والاقتصادية، وعليه فإن التنكر للغة يؤدي إلى اجتثاث الشخصية العربية من مسارها التاريخي، فتغدو ضائعة بدون هوية ".(٢)

ومن هنا يمكن أن نقول إن للغة أهمية كبيرة في تكوين الذات والهوية ،وإنها منفذ الفرد إلى مقولات المجتمع، لأجل ذلك يمكن اعتبارها بمثابة ' العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب العربية والشعوب الإسلامية التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية ،وبهذا الاعتبار ، فإن الوفاق والتضامن العربي الإسلامي ، لابد أن يقوما على هذا الأساس المتين لغة القرآن الكريم ولغة الثقافة العربية الإسلامية. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية والعمل على نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية ،لأن في ذلك حماية للأمن الثقافي الحضاري للأمة العربية الإسلامية". (٣)

لا يقتصر دور اللغة العربية في توحيد الشعوب العربية والإسلامية لتكون عنوان ازدهار الثقافة العربية الإسلامية، بل إن دور اللغة العربية الأساس يمكن في تسجيل التراث الثقافي القومي ،أي كل ما تتمخض عنه عقولنا اليوم من قصص وشعر ومسرحيات وفلسفة وعلوم،سيطلع عليه الخلف من الأجيال المقبلة ،فهل يصح

حينئذ أن تكتب بلغة أخرى غير اللغة القومية. ؟ ألا يجدر بنا أن نبني كما كانت أوائلنا تبني، على حد قول الشاعر، لكي لا يكون في صرح الحضارة عوج أو خلل.؟وكيف لا يكون صرح حضارتنا معوجا عندما يضطر أبناؤنا للاستعانة بالمترجمين لكي يطلعوا على ما خلفناه لهم من تراث.؟ وهل تظنون أنهم سيضعون اللبنة فوق أختها والحجر فوق الحجر تماما من غير اعوجاج ولا انحراف.؟كلا لأنهم ينظرون إلينا من خلال الترجمة وهيهات أن تكون الترجمة كالأصل ". (٤)

١ــــــ ـــــ عمار طالبي،(د)، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي ، جمادى الأول والثانية /١٣٩٩ يوليو،أغسطس، ١٩٧١،:١١١

٢ ــــــــــ سلطان الشاوي،(د)، التعريب بين الأصالة والمعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، سنة، ١٩٨٢، : ٣

٣ ــــــــ ــــــــــ اللغة العربية والعولمة/ www.isesco.orgma/arab/publications/alloghaArabia/p٢.php

٤ ــــــــــ حنفي بن عيسى،(د)، الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي جمادى الأول والثانية /١٣٩٩ يوليو ،أغسطس ،١٩٧١ ، : ٦٩ / ٦٨

إن المحافظة على اللغة العربية هو المحافظة على هوية الأمة ووجودها وكيانها الروحي والديني والثقافي والحضاري، فهي من هذا المنظور ، أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد بغيره ،لأنها واسطة التفاهم بين الناس،وآلة التفكير عند الفرد ،وواسطة نقل الأفكار والمكتسبات من الآباء إلى الأبناء،ومن الأسلاف إلى الأخلاف.وإذا كانت الأمة التي تنسى تاريخها تكون قد فقدت شعورها وأصبحت في حالة سبات، تستطيع أن تستعيد وعيها بالعودة إلى تاريخها ،فإن الأمة إذا فقدت لغتها تكون عندئذ فقد الحياة ". (١)

من أجل هذا الدور العظيم الذي تضلعه اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والحضارية للأمة العربية ،قام زعماء الإصلاح في جميع الأقطار العربية وخاصة في الفترات التي شهدت استعمار الشعوب العربية، بالدفاع عن الذاتية القطرية والقومية إدراكا منهم بأن أي مقاومة لأي استعمار،ينبغي أن تبدأ في المحافظة على اللغة العربية بوصفها العامل المركزي في وحدة الشعب والمحافظة على هويته، وهذا ما حفظ الجزائر العربية المسلمة طيلة قرن وثلث قرن من **الاستدمار** والتشويه والذوبان ،وهذا في خضم الحرب المعلنة على مقومات الأمة الجزائرية، عملت إدارة الاستعمار كل ما في وسعها من أجل أن تحط من شأن اللغة العربية بدعوى أنها لغة ميتة لا طائل من اعتمادها في الحياة اليومية للمواطن، غير أن الشعب الجزائري الذي يدرك

بسجيته أهمية العامل اللغوي في الحفاظ على هويته في معترك تحديه الاستعمار ،راح يعبئ إمكاناته للإبقاء على تعليم لغته بين أبنائه كتعبير عن مقاومته المسخ ومواجهة التشويه ". (٢)

ومن مظاهر هذه المقاومة الذاتية للمجمع الجزائري، ظهرت حركات إصلاحية التي حددت أهدافها الأساسية والتي تمثلت في الدفاع عن مقومات الجزائر العربية المسلمة،فضلا عن مناهضة الاستبداد والتسلط.وقد أسفرت في العقد الثالث (من القرن الماضي) ، عن بروز حركة واسعة حملت لواء تعليم اللغة العربية بطرق أكثر عصرية وشمولية

تتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قامت بحملة تحسيسية لأهمية تعليم اللغة العربية وبناء المدارس الحرة لحماية اللغة العربية من الضياع. فاستجاب الشعب الجزائري لهذا النداء، وتم بناء العشرات من المدارس في مختلف أنحاء البلاد، وجند المئات من المعلمين ، وأوجد نظام محكم لتسيير هذه المدارس قبل أن يتأسس المعهد

---

١ ـــــــ عبد العزيز الدوري ،(د)،مجلة المستقبل العربي، ع٢٤٤، بيروت، سنة ، ١٩٩٩ ، :٧٨

٢ ـــــــــ عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، سنة١٩٩١ ، : ١١١

الثانوي) عبد الحميد بن باديس (بقسنطينة)، إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ". (١)

وفي هذا السياق يؤكد الباحث عبد العزيز بن عبد الله أن الكرامة القومية تكمن في الاعتناء بالعربية ،فهي عنوان هويتنا وشرفنا ،وبها نساهم في إثراء الحضارة الإنسانية. فالكرامة القومية تقتضي بأن ندرس في جامعاتنا بلغتنا القومية ،نفعل كما تفعل جميع الأمم التي تحترم نفسها وتقدر قيمة لوجودها وتثبت عزمها على فرض شخصيتها والمساهمة في حقل الحضارة الإنسانية. فالأمم حتى الصغيرة منها كألبانيا وبلغاريا تأبى أن تدرس في جامعاتها بغير لغتها القومية ، بل هذه إسرائيل سارقة فلسطين من العرب تدرس في جامعتها جميع العلوم والفنون باللغة العبرية، مع أن لغتها لم تتجدد إلا (في القرن الماضي) ، أفنعجز نحن عن لغتنا في مكانها المرموق.؟هذه اللغة التي حملت أمانة الحضارة طوال القرون الوسطى ومنحتها جميع المصطلحات الإنسانية والعلمية والتقنية.. لم تعجز عنها في عصور كانت وسائل التواصل الفكري بين البلاد شبه بدائية ،أنعجز عنها اليوم ونرميها بالعقم،ونحن في عصر النور ". (٢)

ومن الأدلة القوية على عظمة اللغة العربية وقوتها وصمودها ،فإن العربية استطاعت بعد انتشار الإسلام أن تحتك بكثير من اللغات الأجنبية، وكان من المفروض أن تتأثر تأثرا يصل إلى درجة الذوبان في اللغات الأجنبية الأخرى لما كانت عليه تلك اللغات من رقي في ذلك الوقت كالفارسية والقبطية والرومانية ،إلا أنها لم تتأثر أكثر مما أثرت هي في تلك اللغات الراقية ،مع المحافظة على كيانها بكيفية تبعث على الاستغراب لولا معرفة السر في ذلك كله، وهو ارتباطها بكلام الله المقدس الذي حفظها كما حفظته من التبدل والتحول مصداقا لقوله تعالى ": **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ". (٣)

وقد أكد الدكتور نهاد الموسى على دور القرآن الكريم في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها من خلال توحيد الأمة،ويرى أن النص القرآني جوهري في حياة العربية وقيم ثبوتها، إذ مثل حافزا كبيرا لإنجاز الإصلاحات اللغوية وتطوير برامج اللغة ومأسسة أنظمتها حيث تم التوصل إلى صيغة ائتلافية أفضت إلى توحيد اللهجات ،وهو مشروع يكشف عن علاقة مثمرة بين العربية والقرآن ، تم بموجبها تجاوز العراقيل المتمثلة في وحدة القبيلة ، وعلى

---

١ ـــــــــــــ عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، سنة١٩٩١ ، : ١١١

٢ ـــــــــــــ عبد العزيز بن عبد الله ، اللغة والثورة الثقافية ، الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي ،:١٨١

٣ ـــــــــــــ أحمد بن نعمان،(د)، مستقبل اللغة العربية ، مجلة اللغة العربية ، ع ٢ ، سنة١٩٩٩ ، :٥٧

العكس من ذلك تماما فقدتم وصم هذه العراقيل بكونها من مخلفات الجاهلية التي استعيض عنها بمنظومة قومية تتبنى مفهوم العروبة وفكرة الأمة ." (١)

ثانيا ـــــــــ اللغة العربية في مواجهة تحديات العولمة وكسب الرهانات

أما المحور الثاني من هذا البحث فهو امتداد للأول، إذ ينصب حول مدى قدرة اللغة العربية في مواجهة التحديات التي فرضتها العولمة، وقدرتها على كسب الرهانات دون أن تفقد الأمة العربية هويتها ولغتها. لأجل ذلك اقتضت خطة البحث أن نعالج هذه المسألة في ثلاث جزئيات أساسية، تناولنا في الأولى مفهوم العولمة

بوصفه خطة منهجية هامة، إذ لا يمكن الفصل ما بين العولمة والاقتصاد والسياسة والثقافة، ومن ثم لا يمكن الفصل بين اللغة والعولمة لكون هذه اتجاه متناميا ، يصبح معه العالم دائرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية واحدة تتلاشى فيها الحدود. ومن هنا تبرز الجزئية الثانية التي عالجنا فيه المشكلات التي تواجهه اللغة العربية في ظل العولمة، فلا نطمح أن تنافس لغتنا العربية العولمة المتنامية ولغتنا لا تزال تعاني من بعض المعوقات والمشكلات التي تقف حجر عثرة دون أن تسمح لهذه اللغة أن تواكب التطور العلمي. أما الجزئية الثالثة فقد خصصناها لتناول التحديات التي تواجه العربية في زمن العولمة، والتي تتمثل أساسا في ترقية نفسها بملاحقة لغة العلم والتكنولوجية والتنمية الشاملة، فالعجز الذي تعرفه العربية لا يمكن في نفسها إنما في ظروف التنمية الشاملة التي عجزت على مواكبة التطور التكنولوجي، ومن ثم كان ولا بد من القيام بالعديد من الإصلاحات الاقتصادية والتربوية ، وتحديد أهداف واضحة لتعليم اللغة العربية وتطوير الطرائق والمناهج ،وبهذا ترتقي العربية إلى مستوى منافس للغات العالمية وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية .

١ــــــــ مفهوم العولمة

إن المستقرئ للأبحاث والدراسات التي كتبت في العشرية الأخيرة من هذا القرن حول موضوع العولمة والثقافة واللغة،يجد كما زاخرا من الدراسات والمقالات التي نشرت في هذا الحقل الفكري ،مما يؤكد انشغال العالم أجمع بقضايا العولمة ومفاهيمها وآثارها. ولاشك أن ما كتب عن العولمة وما نظم لها من ندوات ومؤتمرات في شتى أقطاب العالم ينم عن مواقف متضاربة ومتناقضة،مواقف يمكن اختزالها في اتجاهين رئيسين، اتجاه يبغي التسويق لها

---

١ ــــــــــ نهاد الموسى،(د) ، أسئلة اللغة العربية في عصر العولمة / http://abhath.ownO.com/t٣٣-topic

والكشف عن مزاياها والدعوة إليها والسير في مناكبها، واتجاه آخر يعرضها مبينا خطورتها وانعكاساتها على الدول النامية.

من هذا المنطلق يأتي الحديث عن مفهوم العولمة ،وهو مفهوم يأخذ في الحسبان اتجاهات العولمة المتصارعة والمتناقضة ،والمصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاجتماعية للمجموعة العابرة للقوميات".ولا شك في أن المقصود بالعولمة هو تغيير منظومة القيم الاجتماعية والثقافية للشعوب،فما زالت هذه القيم تشكل الثقافة

السائدة طالما تتغير المنظومة القيمية للمجتمع،فإن طرأ التغيير على هذه المنظومة تحولت الثقافة السائدة إلى ثقافة بائدة." (١)

غير أن هذا المفهوم على أهميته، يبقى مفهوما عاما لا يعكس العمق الحقيقي لمفهوم العولمة التي يراها الدكتور مسعود طاهر أنها ' ليست سوى الوجه الآخر للهيمنة الإمبريالية على العالم تحت الزعامة المنفردة للولايات المتحدة الأمريكية، ويعزز رأيه بمتابعة أيديولوجية التاريخ الكوني والشمولي في القرنين الماضيين التي انطلقت من أدبيات المركزية الأوروبية في مرحلة صعودها، واعتبرت الولايات المتحدة جزءا من مسيرة التاريخ الكوني لأنها الوريث الطبيعي والبديل الشرعي للمركزية الأوروبية بالدرجة الأولى". (٢)

إن الرؤية الشمولية للعولمة أمر يجعلها تتجاوز المجالات التجارية ،إلى مجالات أخرى تتأثر بالاقتصاد،ومنها القضايا الاجتماعية والثقافية واللغوية ،فتنقل السلع التجارية تستتبعه ممارسات ثقافية ولغوية '. وإن للعولمة صلة بالهيمنة السياسية والثقافية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية ،وتمتد الآثار التجارية إلى الممارسات الثقافية والتعبيرات اللغوية ،وإلى اختيار اللغات في الاتصال العالمي،وفي التعامل بين الأفراد عبر الحدود الثقافية والقومية والسياسية ،كما تمتد إلى تعليم اللغات ، وتكتسح الهوية الثقافية للمجتمعات اللغوية عبر الإنجليزية في أوروبا وسائر العالم". (٣)

يدل مصطلح العولمة على مفهومين رئيسين يتعلق الأول بالجانب النظري ،والثاني بالجانب العملي،ففي الأول ' تعني العولمة تطوير الأسس والأصول المهمة الكفيلة بتشكيل العالم المعاصر في وضع يحقق وييسر تنقل ' السلع 'بين المجتمعات ". والثاني ' تشير (العولمة) إلى الاتصالات المتبادلة للنشاط الإنساني على المستوى العالمي ،وإلى

---

١ ـــــــــ حسن العابد، الثقافة والعولمة ، المجلة الثقافية ، ع٥٥/٥٤ ،الجامعة الأردنية ، عمان ، حزيران /٢٠٠١ آذار(مارس) ،: ٣٤

٢ ـــــــــ م .س ، : ٣٤/٣٥

٣ ـــــــــ أحمد عبد السلام ،(د)، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية ، www.biblioismam.net/ar/Elibrary/Full?xtext.asp

التنقلات التي لم يسبق لها مثيل لرؤوس الأموال،والعمالة، والتقنية والمؤسسات والمهارات ،والخبرات، الأفكار ، والقيم عبر الحدود القومية والدولية ". (١)

ومن هنا كان المحور المركزي للعولمة هو الاقتصاد، ثم المجال السياسي ،غير أن الأبحاث التي أنجزت في هذا المجال تؤكد أنه لا تتحقق أهداف العولمة الاقتصادية إلا بالممارسات الثقافية واللغوية،بوصفها الأساس الحقيقي المروج للاقتصاد والسياسة، فقد أصبح ' لسلع الثقافة أهمية اقتصادية متزايدة في العلاقات الدولية المعاصرة .ومن المجالات

المهمة للعولمة ،فضلا عن التطور الاقتصادي والعولمة الاقتصادية ، تبادل المعلومات ،والعلاقات الدولية، وحقوق الإنسان ، القيم والممارسات الثقافية وتعليم اللغات ".(٢)

يذهب كثير من الباحثين المهتمين بهذا الحقل المعرفي أن صياغة تعريف دقيق وشامل للعولمة من الصعوبة بمكان ،ويرى' السيد ياسين 'في(كتابه) العرب والعولمة ،أن مفهوم العولمة متأثر أساسا بانحيازات الباحثين الأيديولوجية، واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضا أو قبولا'.(٣) '.وإذا كان للعولمة اتصال ـــ كما أومأنا منذ حين ـــــ بالاقتصاد الذي يعد دعامتها الأساسية ،فإن هذا الاتصال لا يحول دون أن يحقق اتصالا آخر أكثر خطورة، وهو الهيمنة الثقافية واللغوية، وهو أسمى ما تسعى إليه العولمة .ومن هذا الباب أولت(بضم الهمزة وكسر الواو) العولمة سياسيا بوصفها استعمارا ثقافيا، كما تم' تأويلها في ضوء هيمنة الممارسات التعبيرية ،وأساليب استعمال الخطاب في النظام العالمي الجديد،وذلك إذا تم تقويم القوة القيادية عالميا في إطار العلاقة بين الأمم القوية والضعيفة في الممارسات الثقافية. . "(٤)

تشير البحوث المنجزة في مجال العولمة الثقافية اللغوية أنه لا انفصال بين قضايا عولمة الثقافة والقيم عن قضايا عولمة اللغة.فكل حضارة بمجرد أن تقف على قدميها تأخذ في التخطيط لتكوين عولمة تسيطر بها على ما حولها وتلغي خصائص الحضارات الأخرى بغريزة توسعية ،سواء قام ذلك على أساس ديني أو سياسي محض . أما البحث في المجال الثقافي و المجال اللغوي فهو من الأمور المتداخلة والمتشابكة معا، فلا نستطيع الإنفراد بمجال دون

---

١ ـــــــــــ أحمد عبد السلام ،(د)، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية ، www.biblioismam.net/ar/Elibrary/Full tblid=٢؟xtext.asp

٢ ـــــــ م.س

٣ ـــــــ م .س

٤ ـــــــ م . س

الخوض في الآخر، ذلك أن العولمة اتجاه متنام يصبح معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة تتلاشى في داخلها الحدود بين الدول . ولا تقتصر عولمة اللغة على التعبير عن المقومات الثقافية العالمية ،أو الربط بين المقومات الدينية والتراثية والمقومات العالمية الحديثة،أو تحديد مفاهيم المصطلحات المتداولة عالميا ،ولكنها تتجاوز تلك الجوانب للنظر في الأهمية المصيرية للغة في بنيان أي قومية بوصفها وسيلة التفاهم والاندماج الاجتماعي، وعاملا مهما في التجانس القوي لأن استعمال لغة واحدة يؤدي إلى وحدة الشعور،وانعكاس أنماطها

على نمط تفكير أصحابها،واشتمالها على تاريخ الأمة ،وثقافتها وأدبها ،وتراثها الفكري.فكيف تتحقق هذه الأبعاد أو نحافظ عليها في عمليات العولمة الثقافية اللغوية التي تتجاهل التنوعات، وتسعى جاهدة للتقرب بين الثقافات بتغليب النمط العربي للحياة ." (١)

ومن الأهداف التي تسعى العولمة الثقافية لتحقيقها أن تبقى أبواب الثقافات الأخرى مفتوحة للغارة العالمية المتمثلة في النموذج الأمريكي الشائع،حتى لا يعود أي فرق "بين مظاهر الثقافة العالمية ...ويكاد كل قطر من أقطار العالم يشبه سائر أقطار العالم في الاهتمامات، والتوجهات الثقافية،والمعرفية ،والاقتصادية ،والممارسات الاجتماعية." (٢)

وإذا كانت العولمة الثقافية تسعى لأن تبقى أبواب الثقافات الأخرى مفتوحة للغارة العالمية، فإن ذلك ينجر عنه آثار سلبية وخيمة يمكن إجمالها في اختفاء الحدود الثقافية بين الأمم، حيث ينتمي الإنسان إلى الثقافة السائدة دوليا. فلا أساس للحدود الجغرافية أو للهوية الدينية،إنما للثقافة المهيمنة التي تدعم العولمة وتدعمها العولمة.ويرى الدكتور نصر الدين جوهر أن ' أشكال العولمة الثقافية التي يشهدها العصر الحاضر هي العولمة اللغوية. إن العولمة ـــــ من ناحية ـــــــ قد فتحت بابا ووفرت جميع الوسائل لكل لغة لتجد سبيلها إلى خوض التواصل الدولي.ولكنها من ناحية أخرى قد أدت إلى ما يمكن الإطلاق عليه مصطلح " **أزمة الهوية اللغوية** "، حيث أن أبناء هذا العصر لم يعودوا يعيشون اللغة التي تنتمي إليها ثقافتهم وأرضهم ،وإنما تنتمي هويتهم اللغوية إلى اللغة المهيمنة في التواصل الدولي.فكما اختفت هويتهم الثقافية اختفت هويتهم اللغوية ." (٣)

١ ـــــــــــ أحمد عبد السلام ،(د)، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية ، www.biblioismam.net/ar/Elibrary/Full text.aspx؟

٢ ـــــــ م .س

٣ ـــــــ نصر الدين إدريس جوهر،(د)،تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتها: منهجا وسياسة.٢٠٠١: www.atida.org./melayh=article&id٥٣

والواقع فإن تيار العولمة الثقافية لم تنج منه حتى أكبر الدول في العالم ،والتي تملك من المقومات اللغوية والثقافية والتكنولوجية ما يجعلها في منأى عن الغارة العالمية،فلم يتمكن الفرنسيون من ' مقاومة غارة الثقافة الأمريكية وهم المتصفون بالأسلوب الهجومي في الدفاع عن لغتهم وثقافتهم.. ولم يتمكن الصينيون إبعاد قنوات التلفاز عبر الأقمار الصناعية، ولا الشبكة العالمية للاتصالات والمعلومات (الانترنيت) وآثارها الثقافية، والأفكار و المفاهيم الصينية ،على الرغم من سياستهم المحافظة .ويلحظ أن العولمة ظاهرة تقبلها دول العالم الثالث طواعية

دون شعور بضياع جزء كبير من هويتها وثقافتها المميزة."(١)

إن اللغة تمثيل للثقافة الإقليمية والمحلية (القولمة والحولمة) لذا رأينا في الثقافات التي تثار على هذه المستويات دعوة صريحة للحفاظ على الهوية الثقافية والعقدية التي تخشى ذوبانها من خلال القضاء على اللغة الأم التي هي تمثيل لثقافة وعقيدة مستعمليها. و"أن ما يصيب اللغة من نكسة تعد نكسة لكيان الإنسان، وكرامته، وفي تطور اللغة اعتبار لكيانه، ومعاضدة لكرامته." (٢)

٢ ـــــــــ المشكلات التي تواجهه اللغة العربية في ظل العولمة

تواجه اللغة العربية مشكلات عويصة ومعقدة في ظل العولمة ،وهي مشكلات داخلية وخارجية ،وأعني بالداخلية المشكلات التي ظهرت في المجتمعات العربية ،والتي كانت من افتعال أبناء العروبة أنفسهم، ومن أبرز هذه المشكلات المقاومة الداخلية للتطور اللغوي من قبل المحافظين الانتقائيين الذين يريدون المحافظة على كيان اللغة العربية كما كانت في عهود ازدهارها السابقة.والواقع فإن ' العربية المعولمة لابد أن تكون عربية ميسرة في ألفاظها وقواعدها ،قادرة على استيعاب التنوعات الثقافية الإسلامية ،والتنوعات اللهجية الداخلية،مؤهلة للعطاء الفكري والمعرفي،والثقافي والتجاري، وهي كلها قضايا تجاوز المشاكل التقليدية في الأبحاث اللغوية العربية

المحافظة،ومن الضروري تسوية الانقسامات ،واستتاب الانجازات الداخلية قبل أن تتأتى الانجازات الخارجية العالمية، ومن المؤسف أن اللغة العربية تعاني الإهمال في غالبية الدول العربية." (٣)

١ــــــ Maria Laura Pardo,cable TV internet in Argentinq ,Globalisation Research.Network.Juty٧،١٩٩٦ :c http:// bank.rung.ac.be/global/project.٣٠,٠٧,٩٨ نقلا عن أحمد عبد السلام ، العولمة اللغوية وتبعاتها للغة العربية .

٢ ــــــــــ عبد السلام أحمد شيخ ، الحق اللغوي في الإسلام ، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة ، مصر ع ٢١، أغسطس، ١٩٩٧ ، : ٣١٧ ــــ ٣٥٢

٣ ــــــــ أحمد عبد السلام ، (د) ، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية www.biblioismam.net/ar/Elibrary/Full?xtext.asp

ومن بين الأسباب التي تجعل الناس ينفرون من تعلم العربية الاحتجاج بصعوبة اللغة العربية،مما حدا ببعض الأصوات أن تحمل اللغة العربية وزر الهزائم ،وتنادي بتجاوزها إلى لغات أجنبية حية. ويمكن الإشارة إلى أبرز المعوقات التي توجه اللغة العربية لأداء وظيفتها ورسالتها الحضارية وهي :

١ ــــ مشكلة المصطلحات في اللغة العربية / ٢ ــــ مشكلة تعليمية النحو والصرف.

٣ ــــ مشكلة معجمات اللغة . / ٤ ــــ مشكلة رسم اللغة .

تعد مشكلة تعليمية النحو والصرف من أبرز المشكلات التي تواجه العربية في ظل العولمة،وهي مشكلة تبعث ــــــ

على النفور من اللغة العربية، وهنا لابد أن نفرق بين لغة النحو باعتبارها جزءا من طبيعة اللغة وجوهرها، وبين أساليب دراسة النحو والصرف. وصار تدريس النحو والصرف غاية في حد ذاته لاسيما للتعبير عن المعاني والأحاسيس. ومن يراجع كتب قواعد اللغة الفرنسية، ــــــــ على سبيل المثال ــــ ، في الستينيات، وكتب قواعد اللغة نفسها في سنة ألفين وثمانية أو ألفين وعشرة يكاد لا يصدق الأشواط التي قطعها تدريس اللغة الفرنسية.واللافت في الأمر أن العارف باللغة الفرنسية يدرك بوضوح تام البون الشاسع بين مقاربات تعليمية اللغة الفرنسية في سبعينيات القرن الماضي وبين مقاربات تعليمية اللغة نفسها في الألفية الثالثة.

أما المشكلة التالية التي تواجه اللغة العربية تتمثل في معجميات اللغة ومفرداتها ،فالمعاجم العربية لم تدون جميع ما ورد في كلام العرب،'فالعربية مازالت بحاجة إلى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح والقديم

والمولد والعربي وغير العربي...وهنا تأتي أهمية وضع معجم تاريخي يستقصي ألفاظا عربية ومعانيها المتطورة من خلال النصوص .

يرجع كثير من الباحثين تقهقر اللغة العربية وانكسارها في ظل العولمة إلى غياب منهج وسياسة تعليم اللغة العربية في البلدان العربية ،الأمر الذي وقف حجر عثرة أمام اللغة العربية لرفع التحديات التي تواجهها، ذلك أن' تعليم اللغة العربية في العصر الحاضر أصبح مجالا متعدد الأبعاد لا يتعلق فقط بالتعليم اللغوي ،وإنما يتعلق كذلك بالسياسي اللغوي.وقد علمتنا العولمة اللغوية أن اللغات السائدة في هذا العصر فازت المنافسات في التوصل الدولي ليس عن طريق التعليم فقط،وإنما أيضا عن طريق السياسة اللغوية المدعمة لها،مما يعني أن مجال تعليم أي لغة أجنبية في هذا العصر يجب أن يستند إلى التآزر بين المنهج والسياسة ." (١)

---

١ ـــــــــــــ نصر الدين إدريس جوهر،(د)، تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة . www.atida.org./melayu=article٢٧,١٤-٠١-٢٠٠١ zoot: ٥٣ id

لا يزال تدريس اللغة العربية على مستوى كثير من الأنظمة التربوية في العالم العربي،لا يخضع لأي إستراتيجية

تربوية أو رؤية حضارية مرتقبة، مما جعل البرامج التعليمية لا تقوم على أبعاد منهجية تتطلبها عملية التعليم والتعلم، ويفترض أن تكون الأهداف التي يرمي تعليم اللغة العربية 'إلى تحقيقها واضحة جلية في كل مهارة من المهارات اللغوية الأربع : المحادثة ،والاستماع والقراءة والكتابة ."(١)

يلاحظ أن كثيرا من النصوص التي تتضمنها المناهج العربية في مجال التربية والتعليم لا صلة بينها وبين الحياة النابضة الزاخرة، ولا بينها وبين عقل المتعلم وشعوره وعاطفته.ومن هنا كانت عملية اختيار محتوى المناهج اللغوية

من الأهمية بمكان، فضلا عن اختيار طرائق تعليم اللغة وتعلمها.فكثير من الطرائق المطبقة ' لا تعمل على تكوين المهارات اللغوية لدى المتعلمين بسبب محلية الطرائق الإلقائية في الوقت الذي نرى فيه أن اكتساب المهارة اللغوية يحتاج إلى الممارسة والفكر والفهم وإدراك العلاقات والنتائج والقدرة الحسنة والتشجيع والتوجيه." (٢)

إلى جانب المعوقات الداخلية التي تحول دون أن تمكن اللغة العربية من رفع التحديات المفروضة عليها لمواجهة العولمة، هناك معوقات خارجية تتمثل في البيئة الملوثة لغويا والتي لا تمكن المتعلم أن يتفاعل مع بيئته التي يفترض على الأقل أن تحافظ على الاستعمال الصحيح والصافي للغة العربية .ولما كانت الخبرة ثمرة التفاعل بين المرء وبيئته ،وجب أن تتصف البيئة اللغوية التي يحتك بها المتعلم بالصفاء حتى يكتسب الخبرة اللغوية النقدية الصحيحة والسليمة .'أما لغة البيئة التي يتفاعل معها ناشئتنا حاليا فهي أبعد ما تكون عن السلامة والنقاء، فها هي ذي العامية والكلمات الأجنبية من الخادمات والأهل أحيانا تسود في البيت والشارع، كما أن العامية تنتشر في المسلسلات التلفزيونية والعروض المسرحية واللافتات والإعلانات والساحات العامة وعلى المحال التجارية إضافة إلى الكلمات الأجنبية ".(٣)

وإذا كانت البنية اللغوية العربية قد لعبت دور سلبيا في كسر شوكة العربية وتقهقرها إلى الوراء،فإن الإشاعات المغرضة التي تم الترويج لها في البيئات اللغوية الأوروبية والتي تدعي بصعوبة تعلم اللغة العربية، شكلت عاملا منيعا

---

١ ـــــ ـــــــــــ محمود أحمد السيد ،(د)، اللغة العربية الأم وتحديات تعليمها وتعلمها . page=showDetails؟http://www.aldalil.net/

٢ ـــــــ م .س

٣ ـــــــ م . س

في الإقبال على اللغة العربية وتعلمها، 'بالإضافة إلى عامل داخلي أساسي مؤثر ألا وهو ضعف أسلوب تقديم القواعد في مراحل التعليم الأساسية جميعها لأبناء اللغة العربية ذاتهم في بلادهم الأم وعدم تشجيعهم بالأساليب التعليمية التي تجذبهم إليها ـــــ ... ـــــــ بل وكان هناك ما يدعو إلى نفور الطلاب من القواعد والابتعاد عن فهم الإعراب.فلم يقم الكثير من العاملين على تدريس علم اللسان العربي بالدور المنوط بهم في تقديم مادة النحو."(١)

إذا كانت المعوقات التي أومأنا إليها منذ حين تحول دون أن تمكن اللغة العربية من رفع التحديات المفروضة عليها ،فإن الخطر الأكبر المؤثر في اللغة العربية في ظل العولمة يأتي من تهمشيها لصالح اللغات الأجنبية وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية التي أضحت لغة العلم والعمل والتواصل على جميع الصعد ،مما يعني ضمور اللغة العربية

وانحصارها في مجالات ضيقة تقليدية محدودة.'ونرى اليوم بلدانا عربية تتوجه نحو اللغات الأجنبية في التعليم العالي وخاصة في الفروع العلمية والثقافية بعد أن كان من توصيات وزراء الصحة العرب ثم وزراء التعليم العالي في السنوات الثمانين الماضية أن يكون عام ٢٠٠٠ عام استكمال التعريب في الجامعات العربية."(٢) إن ضمور اللغة العربية وانحصارها في مجالات ضيقة مرتبط بما تعانيه العربية من نقص في الأبحاث والدراسات العلمية، مما أثر على نقص الرصيد اللغوي العلمي، ونقص استخدام تقنيات تربوية في عمليتي تعليمها وتعلمها. ولاشك أن أي تطور لغوي مرهون بتطور ونمو الإنتاج التقني والفكري،وأن العربية بما تتوفر عليه من مزايا الاشتقاق والتصريف والتعريب قادرة على أن تواجه التحديات المفروضة عليها من العولمة ،ولن يتحقق ذلك إلا بتعزيز الانتماء بالحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية ،وتنشيطها في الاستخدامات المعلوماتية وزيادة المحتوى العربي الرقمي على ' الشابكة' ،وتطوير أدوات البحث عن المعلومات للغة العربية ،ودعم المصطلح العربي،واستخدام اللغة العربية في برمجيات الخدمة الحكومية الإلكترونية باللغة العربية .

٣ ـــــ اللغة العربية في مواجهة تحديات العولمة وكسب الرهانات

نحاول في هذه الجزئية عرض ومناقشة التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل العولمة .فما هي تحديات العولمة.؟

---

١ ـــــــــــ بسمة احمد صدقي الدجاني ،(د)، اللغة العربية واللغات الأوروبية. www.thaqafa.org/Main/Data Files/contents naja٧٦.doc

٢ ـــــــــــ محمود احمد السيد،(د)، اللغة العربية وتحديات العولمة الثقافية ، تقديم عصام الزعيم . http://www.aldalil.net/page=showDetails&table= articles Id= ٢٩٥

إن التحديات التي تفرضها العولمة كثيرة وعديدة، فهي تحاصر الدول والأمم والشعوب من كل جانب،ولا يكاد يخرج عن هذا الحصار دولة من الدول أو أمة من الأمم ،بما في ذلك التي تعد بحسابات المرحلة التاريخية ،القوة العظمى التي تملك زمام التكلم في السياسة الدولية والتي تفرض على المجتمع الدولي برمته، النظام العالمي الجديد.

إن القضايا التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحديث ،هي قضايا طارئة تفرضها متطلبات العصر من ناحية وقرون التراجع الحضاري التي مرت بها أمتنا في مسارها التاريخي من ناحية أخرى، وليست قضايا لغة

تواجه استيعاب ما وصلت إليه المعارف الإنسانية في أول تجربة لها، فقد اجتازت العربية هذه التجربة في تاريخها الطويل عندما كانت اللغة الأولى للعلم والفكر في العالم أجمع ولعدة قرون. فكما للغات الأمم قضاياها، فإن للغة العربية قضاياها أيضا وليست متفردة بذلك من دون اللغات، بل ربما كانت قضاياها أقل عسرا للمعالجة،إذا ما صدقت

لنوايا وتوافرت الإرادة في خدمة العربية ،وإنما الاعتزاز لهان والإيمان بقدرتها ،ووضع لغة القرآن الكريم والحديث الشريف في مكانة الشرف والاحترام الذي تستحقه."(١) فما هي أبرز التحديات التي تواجه العربية في ظل العولمة؟ وهل بإمكان العربية أن تحافظ على هويتها وكيانها ووجودها في ظل هذه التحديات.؟ وهل المحافظة على اللغة العربية ومقوماتها يمكننا من أن نساهم في البناء الاجتماعي للأمة العربية في الألفية الثالثة.؟هذه أهم الأسئلة المركزية التي سيحاول البحث الإجابة عنها من خلال تحليل التحديات التي تواجه اللغة العربية،وهي تحديات مرتبطة أساسا بترقية اللغة وإصلاحها، وتطوير طرائق تدريسها وتيسير تعليمها،فضلا عن التحديات الثقافية والاقتصادية والمعلوماتية .

ومما لاشك فيه فإن أول تحد ينبغي أن ترفعه اللغة العربية ،هو أن تبدأ بترقية نفسها من لغة الكلام إلى لغة العلم،فبهذا الإجراء تفتح الأبواب على مصارعها لتلج مجال العولمة .ففي كتاب (حياتي) لأحمد أمين نقرأ على لسان أستاذه المصري (علي بك فوزي) المقيم في استانبول بعد تقاعده عند زيارته له في سنة ١٩٢٨،الكلمات التالية ذات المعاني القوية المشعة:" لا أمل في إصلاح مصر ما دام هناك لغة للعلم ولغة للكلام، فإما أن ترقى لغة الكلام ،وإما أن تنحط لغة العلم حتى تتحدان وحينئذ فقط يكون التفكير الصحيح واللغة التي تستمد روحها من الحياة الواقعية ." (٢)

---

١ ـــــــ عبد الكريم خليفة،(د)، العربية لغة البحث العلمي والتعليم الجامعي على مدرج القرن الواحد والعشرين، ضمن كتب (قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، سنة ١٩٩٣، : ٣٦٣

٢ ـــــــــــ أحمد أمين، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٩٧٢، : ٨١

لا يمكن أن نتصور اللغة العربية قادرة على مواجهة التحديات المفروضة عليها ما لم تتماه لغة الكلام بلغة العلم في ظل سرعة المتغيرات المتلاحقة التي تواجه اللغة العربية، وفي ضوء الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الوطن العربي، والتي بدت فيها العربية عاجزة عن مواكبة التطور الكبير الذي يعرفه العالم. والحقيقة فإن العجز الذي تعرفه اللغة لا يرجع إليها بصفة مباشرة، كما يتوهم البعض، بل إن العجز

مرتبط أساسا بظروف التنمية الشاملة التي عجزت عن مواكبة التطور التكنولوجي.ومن هنا كانت ' الدعوة إلى التوحيد بين لغة العلم ولغة الكلام، وإن كانت لغة العلم تحتفظ دائما بمسافة بينها وبين لغة الحياة العامة.ولكن المعنى المقصود هنا، هو تيسير اللغة العربية وتطويرها، بحيث تقترب من اللغة المتداولة في المجتمع، حتى تواكب اللغة تطور الحياة ومتغيرات العصر." (١). وتذهب الباحثة مها خير بك ناصر أن العجز الذي وصفت به اللغة العربية مرده إلى عجز أبنائها وهروبا من الذات وليس إلى اللغة." فعندما كان العرب في عصورهم الذهبية، أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف، وأثبتت قدرتها على الانتشار والتوسع والاستيعاب والتواصل الفكري الإنساني.ولكن الفرد العربي يعيش اليوم أزمة هروب من الذات، وينغمس في حالة تغريب عن أصالته ووجوده،فانعكست الأزمة سلبا على الواقع اللغوي، ووصمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري".(٢)

وإذا كان هدف إصلاح اللغة هو إصلاح المجتمع من أجل أن تصبح اللغة تساير المتغيرات التي تطرأ على المجتمع،فإن **التحدي** الأكبر للغة العربية هو الارتقاء بها لتصبح قادرة على مواكبة التطور التكنولوجي والتقني ،'وليس معنى تطوير اللغة تيسير النحو وتبسيط القواعد فحسب، وليس معناه أيضا نقل الألفاظ والتعابير الجديدة عن اللغات الأجنبية فهذا شأن ،أما الشأن الذي نقصد إليه،فهو الارتقاء باللغة لتكون في مستوى تطور الفكر والحياة والمجتمع،بحيث تصير اللغة منتجة ولا تظل مستهلكة، وحين تنتج اللغة تصبح دافعا للتقدم في الميادين جميعا.وفي هذه الحالة تتخطى الحواجز التي تمنعها من الاندماج في العولمة،وحينما تستهلك اللغة وتأخذ ولا تعطي يضعف مركزها،وينتهي بها الأمر إلى الإفلاس." (٣)ومن هنا فإن التحدي الكبير الذي ينبغي رفعه لتصبح اللغة العربية لغة عالمية لا يتعلق بربطها بمقومات الهوية وإقرارها لغة التعليم، إنما ربطها بمقومات القوة، ونعني بذلك

١ــــــ اللغة العربية والعولمة،www.isesco.orgma/arab/publications/alloghaArabia/p٢.php

٢ ــــــــــ مها خير بك ناصر ،(د)، اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي ، مجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧ه / نيسان ٢٠٠٦،: ١٠٠

٣ ــــــــــ اللغة العربية والعولمة،www.isesco.orgma/arab/publications/alloghaArabia/p٢.php

السياسة و الاقتصاد ." فليس الجانب التربوي للتعليم باللغة هو الذي يحدد القرار ،بل الجوانب السياسية والاقتصادية هي تضغط بقوة وتمثل عوامل مؤثرة حين يكون الحديث عن اللغة والتعليم." (١)

ومن أوكد التحديات التي يجب مواجهتا ورفعها لتعزيز الانتماء للحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للأمة ،واعتبار أن اللغة العربية قادرة على أن تكون في الاستخدامات المعلوماتية ،وفي زيادة المحتوى الرقمي على ' الشابكة'(الأنترنيت) وتطوير أدوات البحث عن المعلومات للغة العربية ووضع ذخيرة المعرفة العربية إلكترونيا على 'الشابكة' ودعم المصطلح العربي ومشروعات التحليل والصرف والإعراب وتحليل البرمجيات العالية وتأكيد استخدام اللغة في البرمجيات الحكومية والإدارية وتطوير برمجيات الخدمة الحكومية الإلكترونية باللغة العربية، واستخدام هذه اللغة في منصات التعليم الإلكتروني وتوحيد المصطلحات العربية للمعلوماتية ." (٢)

وإذا كان طموح الأمة العربية أن ترفع التحديات التي تواجه اللغة العربية ، كما أشرنا منذ حين ، فإن التحدي الأكبر الذي ينبغي علينا رفعه يتعلق باللغة التعليمية والتعلمية في المدارس والمعاهد والجامعات العربية ذلك أنه لا يمكن أن نجعل من لغة لغة عالمية ونحن ما زلنا إلى يوم الناس هذا نعلمها بالطرق التقليدية التي لا تمكننا من منافسة اللغات العالمية .ولاشك أن الارتقاء باللغة العربية إلى مستوى منافس للغة الإنجليزية في العلم الإسلامي تحد كبير ومكلف،بل إنه مستحيل في الوضع الراهن ،إذ أصبحت الإنجليزية مؤسسة إلى حد لا يمكن أن ينظر إليها بأنها ملك لدولة بعينها،ولا يمكن إيقافها في صدارتها العالمية إلا إذا حدثت ثورة قوية تغير مراكز القوة العالمية ." (٣) ومن هنا يمكن القول إن مستقبل العربية مرهون بتحديد أهداف لها، أي تحديد أهداف واضحة لتعليم اللغة العربية سواء لدى الناطقين الأصليين بها أو غير الناطقين بها، ودعم هذا التوجه بكل الإمكانات المادية والتقانية والعلاقات الدبلوماسية والسياسية ،على غرار ما تقدم به الدول المتقدمة في تعليم لغاتها.

إن تحديد أهداف واضحة لتعليم اللغة العربية ،أمر يتطلب مراجعة وتطوير طرائق اللغة العربية وتعلمها،وهذا في

١ ـــــــ Barbara Trudell , Local community perspectives and language of education in sub- saharan Africa communities international Journal of Educational Development, ٢٧, ٢٠٠٧, p:٥٥٣

٢ ـــــــــــ محمود احمد السيد،(د)، اللغة العربية وتحديات العولمة الثقافية ، تقديم عصام الزعيم . http://www.aldalil.net/page=showDetails&table= articles Id= ٢٩٥

٣ ـــــــــــ أحمد عبد السلام ،(د)، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية / م .س

حد ذاته شكل من أشكال **التحدي** .لذا كان لزاما على القائمين بأمر اللغة العربية وتطوير طرائق تعلمها ' التركيز على الأهداف المرسومة والمهارات اللغوية والتدرج في تقديمها وتطويره لدى المعلمين، وإغناء البيئة التعليمية بالتقنات واعتماد التعلم الذاتي لتأمين التعلم المستمر،وإعطاء المعلمين القدرة للمتعلمين في محبة القراءة ".(١)

لقد علق في أذهان كثير من الناس فكرة مغلوطة مفادها صعوبة تعلم اللغة العربية ،وأن مادة النحو تشكل عقبة كبيرة تحول دون تعلمها ، ومما سهل الترويج لهذه الشائعة ضعف أساليب تدريس القواعد في المراحل الأولى من التعليم الأساسي .بل وكأن هناك ما يدعو إلى نفور الطلاب من القواعد والاستيعاب عن فهم أهمية الإعراب،فلم يقم كثير من العاملين على تدريس اللسان العربي بالدور المنوط بهم في تقديم مادة النحو...وهذه أبرز التحديات.

ومن هنا بات أكيدا في إيجاد حلول للقضايا الهامة التي تواجه اللغة العربية، وبالأخص الانفجار المعرفي في جميع المجالات وتطور العلوم الأرضية والفضائية، لذا لا يمكن فصل هذه القضايا عن اللغة العربية التي تقتضي تيسيرا في تعليمها ، تيسيرا يراه البعض لا ينبغي أن يمس ' إطلاقا إعرابها وصرفها ونظم تركيبها،لأن هذه من الثوابت التي بدونها تفقد اللغة مقوماتها الأصلية .فالعربية ثابتة من حيث نطقها ونحوها وصرفها، ولكنها نامية من حيث أساليب مفرداتها ودلالات ألفاظها،وهذه هي الخصائص التي تتفرد بها العربية من بين جميع اللغات في العلم." (٢)

إن تنمية أساليب ومفردات ودلالات اللغة، تمهيد لتعريب العلوم والتعليم، ومن ثم **رفع التحدي**.فلا يعقل أن تظل لغتنا العربية تعيش حالة دائمة من الاغتراب الثقافي والتقني دون أن تصبح العربية لغة علمية.ومن هنا ارتبط ' مستقبلنا العلمي والحضاري... بقضية تعريب العلم والتعليم، فلا يعقل أن نخوض مجالات العلم الحديث ونواكب تقاناته وننعم بمنجزاته، وتبقى لغتنا غريبة عن أجواء العلم وديناميكيته وتقنياته وإبداعه.لقد آن أن

تصبح اللغة العلمية جزءا من حياتنا اليومية في المدرسة والبيت والمصنع، وأن تغدو الثقافة العلمية جزءا من ثقافة الصانع

---

١ ـــــــــــ محمود احمد السيد،(د)، اللغة العربية وتحديات العولمة الثقافية

٢ ـــــــــــ عبد الكريم خليفة،(د)، العربية لغة البحث العلمي والتعليم الجامعي على مدرج القرن الواحد والعشرين، ضمن كتب (قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، سنة ١٩٩٣، : ٢٦٤

والطالب والمعلم والصحافي، والأديب وصاحب الاختصاص الفني." (١)

يصر كثير من الباحثين العرب على التوجه العلمي لمستقبل اللغة العربية، توجه يهدف إلى تحيين اللغة العربية لتساير العصر. ويذهب الباحث حمزة الكتاني أنه ينبغي أن لا نغفل حقيقة أخرى ستساعد و لاشك اللغة العربية على احتلال هذه المكانة في المستقبل، وهذه الحقيقة تتجلى في كون اللغة العربية في حاجة إلى مسايرة العصر حتى تعبر عن فكر عصرن وتساهم في خلق هذا الفكر العصري، وعلى هذا الأساس فنحن مدعوون إلى تذليل كل الصعوبات التي تقف في طريق اللغة العربية، سواء كانت صعوبات جوهرية يتغلب عليها بإعادة النظر في قواعدها، أم صعوبات أساسا متعلقة بتطوير الكتابة والشكل والطباعة." (٢)

من التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل العولمة توسيع ونشر ثقافتها عبر أصقاع العالم ،فلا يمكن للعربية أن تفرض وجودها في هذا العالم ما لم تعمل على إيصال ثقافتها إلى الآخر الذي ما فتئ يهيمن علينا بثقافته اللغوية والفكرية والفنية ،والتي كادت في بعض البلدان العربية أن تصنع الرجل الذي تريده أمريكا.إن 'توسع العولمة الثقافية اللغوية الأمريكية الأحادية التي تحاول أن تجعل الرجل العالمي يشبه الرجل العالمي الآخر في كل قطر يتحدث اللغة الإنجليزية مثله ،فلا توجد أي هوية لغوية عالمية أخرى غير اللغة الهوية الإنجليزية ...وإنما المهم أن تكون هوية الناس في الألفية الميلادية الثالثة إشراكهم في الممارسات الثقافية والمقومات الفكرية الغربية، وأن يستطيعوا كلهم التحدث بالإنجليزية." (٣)

ومن هنا أضحى امتلاك القوة الذاتية المتمثلة في الحفاظ على مكونات الهوية القومية، وامتلاك القدرات العلمية والثقافية حصانة لهويتنا التي طالما كانت مستهدفة منذ أمد بعيد.إن الحصانة التي نسعى إلى إقامتها تكون' ضد التأثيرات السلبية والانعكاسات الضارة لنظام العولمة الآخذ في الاكتساح لمواقع الاستقرار والثبات،وفي الاقتحام لمعامل الخصوصيات التي تميز الثقافات والحضارات بعضها عن بعض ،بما يغني الحضارة الإنسانية ويقويها بالتنوع الثقافي والتعدد الحضاري." (٤)

---

١ ـــــــــــ أحمد شفيق الخطيب،(د)، منهجية بناء المصطلحات، مجلة اللسان العربي، ع ٥٢، ج ٣، الرباط ، يوليو ١٩٩٨، : ٥٣٧

٢ ـــــــــ حمزة الكتابي ،(د) ، الحرف العربي أداة تبليغ التكنولوجيا،: ٩٨

٣ ـــــــــــ أحمد عبد السلام ، (د) ، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية www.biblioismam.net/ar/Elibrary/Full text.asp?x

٤ ـــــــــــ اللغة العربية والعولمة/ www.isesco.orgma/arab/publications/alloghaArabia/p٢.php

إن رسالة اللغة العربية في عصر العولمة رسالة متعددة الأبعاد،فهي مطالبة بأن تتفاعل مع العلم والتقانة الثقافة،فضلا عن التعليمية،فلا يمكن فصل اللغة العربية عن مجال دون مجال ،وهذا ما ينفي الدور الحيادي للعلم والثقافة ،لأن المعرفة العلمية والثقافية للبنية الطبيعية والإنسان والمجتمع تساعد على بلوغ الأهداف الوطنية المحددة داخل خطط التنمية الوطنية ." (١)

ويبدو أن اللغة العربية وبالأخص في العشريات الأخيرة من القرن الماضي،بدأت تفرض نفسها على مستويات علمية عديدة وخاصة العلوم الإنسانية، وهي أعقد من العلوم الدقيقة أو التكنولوجية، وقد فرضت العربية نفسها في كثير من الجامعات العربية ، ولعل من أجل ذلك نجد العلوم الإنسانية تدرس كلها باللغة العربية في العالم العربي، ومنها علم الاجتماع ،وعلم النفس، واللسانيات العامة والحقوق، وسواؤها، وذلك على الرغم من أن اللسانيات والسيميائيات أمست في مصطلحاتها الدقيقة والمتجددة كالإعلام الآلي، تتجدد مصطلحاته المعقدة وتتطور...ومع

ذلك فمعاظم المصطلحات اللسانية ،وعلى تعقيداتها المتناهية الاعتياص،وسعتها العربية المعاصرة استعمالا واستيعابا ،في حين لا تبرح العلوم التكنولوجيا في كثير من الأقطار العربية ،تدرس باستخذاء، إما بالإنجليزية

وإما بالفرنسية بحجة صعوبة العثور على المصطلح اللائق طورا، والتطلع إلى الرغبة في جني كثير من الثمرات في قليل من الأوقات طورا آخر." (٢)

خاتمة :

وصفوة القول فقد أثبتت اللغة العربية على مر الأزمة والعصور المتلاحقة على دورها الريادي الذي لعبته في توطين المعرفة وازدهارها،والحفاظ على مقومات وهوية الأمة العربية الإسلامية ،وما كان لها لأن تتصدر هذه الريادة لولا الرسالة القرآنية التي مكنتها من الانتشار والتوسع في العالم العربي والإسلامي، وباستعمالها في وظائف لغوية شتى.

إن اللغة العربية هي أول ثابت من ثوابت الهوية العربية الإسلامية عبر الأزمنة والتاريخ وهي العنصر المركزي الذي جعل الناس جماعة واحدة بخصائصها المحددة والمتميزة، رغم المنعطفات التاريخية التي مرت بها ،التي أثبتت

---

١ ـــــــ حمزة الكتابي، (د)، الحرف العربي أداة تبليغ التكنولوجيا، ضمن كتاب (الحرف العربي والتكنولوجيا)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، سنة ١٩٩٨، : ٨٤

٢ ـــــــ عبد الملك مرتض ،(د)، صناعة المصطلح في اللغة العربية، مجلة اللغة العربية ، المجلس العلى للغة العربية ، الجزائر ، ع ٢، سنة ١٩٩٩، : ١٩

اللغة العربية من خلالها قوتها وصمودها، وأنها استطاعت أن تحافظ على القرآن الكريم،وبه بقيت هويتنا العربية مصونة ومحمية من كل المؤثرات الخارجية ، ومن الذوبان والاضمحلال والموت.

إن التنمية اللغوية التي عرفتها اللغة العربية في عهود ازدهارها ما كانت لتكون لولا التنمية العلمية والثقافية، وأن نزول القرآن الكريم بلغة العرب كان عاملا حيا في تنمية العربية والمحافظة على الهوية القومية.وإن التفوق الذي أحرزته الحضارة العربية في كافة الميادين والمجالات الثقافية والمعرفية يرجع إلى اهتمام العلماء أنفسهم بالبحث في اللغة العربية بوصفها لغة علم وصمام أمان لصيانة الهوية العربية الإسلامية من محاولات المسخ والتشويه.وبهذا صمدت العربية منذ مئات السنين و لم تقو عليها أي ثقافة أو حضارة من الحضارات العريقة التي سبقتها أو عاصرتها.

إن اللغة العربية مدعوة اليوم في ظل العولمة إلى ومواجهة جملة من المشكلات العويصة والمعقدة ،ومن أبرزها المقاومة الداخلية للتطور اللغوي من قبل المحافظين، وتيسير العربية في ألفاظها وقواعدها ،وتطوير معاجمها لتستوعب الفصيح وغيره ،وتأهيل مناهج التعليم والتعلم،فضلا عن صفاء البيئة اللغوية لتمكين المتعلم من اكتساب الخبرة اللغوية الصحيحة .

ولاشك أن الخطر الأكبر المؤثر في اللغة العربية في ظل العولمة يأتي من تهميشها لصالح اللغات الأجنبية، وانحصارها في مجالات ضيقة، مما أثر على نقص الرصيد اللغوي العلمي،ونقص استخدام تقنيات تربوية في عمليتي تعليمها وتعلمها.

إن القضايا التي تواجهها العربية في عصر العولمة هي قضايا طارئة تفرضها متطلبات العصر من ناحية ،وقرون التراجع الحضاري .فالعربية مطالبة اليوم بترقية نفسها من لغة الكلام إلى لغة العلم في ظل سرعة المتغيرات المتلاحقة، في ضوء الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يمر بها الوطن العربي.

إن التحدي الأكبر للغة العربية هو الارتقاء بها لتصبح قادرة على مواكبة التطور التكنولوجي والتقني، وتعزيز الانتماء للحفاظ على الهوية الذاتية والثقافية للأمة العربية، وربطها بمقومات القوة ونعني بذلك السياسة والاقتصاد، وإضفاء البعد الدولي على المقررات الدراسية ،وإيجاد الحلول للقضايا الهامة التي تواجه اللغة العربية ،وبالأخص الانفجار المعرفي في جميع المجالات. ومن هنا يصبح امتلاك القوة الذاتية المتمثلة في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وامتلاك القدرات العلمية والثقافية حصانة لويتنا التي لطالما كانت مستهدفة منذ أمد بعيد.

بيبليوغرافيا البحث

القرآن الكريم

أولاـــــــ المصادر والمراجع:

١ ـــــــــ ابن جني ، الخصائص،تحقيق محمد علي النجار، ج ١، دار لكتاب العربي،بيروت / لبنان (ب ط) ،(ب ت)

٢ ـــــــ ابن خلدون ، المقدمة، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٢،الدار التونسية للنشر/ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط١، سنة، ١٩٨٤ابن خلدون ،

٣ ـــــــــــ ابن سيدة ، المحكم والمحيط العظم في اللغة ،تحقيق مجموعة من المحققين، القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ، سنة ،.٢٠٠٤

٤ ـــــــــــ إبراهيم سعدي، إشكالية التواصل اللغوي بالجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع ٢ ، سنة ١٩٩٩

٥ ـــــــــــ ابن منظور، لسان العرب، المجلد ٥، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجيل / دار لسان العرب، بيروت ، لبنان، (ب ط) ، سنة ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨،

٦ ـــــــــــ أحمد أمين ، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٩٧٢

٧ ـــــــــــ أحمد بن نعمان،(د)، مستقبل اللغة العربية ، مجلة اللغة العربية ، ع ٢ ، سنة١٩٩٩

٨ ـــــــــــ أحمد دهمان،(د) ، اللغة العربية الصلة الحية بين حاضر الأمة وتراثها، منجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧ه / نيسان ٢٠٠٦

٩ ـــــــــــ أحمد شفيق الخطيب،(د)، منهجية بناء المصطلحات، مجلة اللسان العربي، ع ٥٢، ج ٣، الرباط ، يوليو ١٩٩٨

١٠ ـــــــــــ الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد): **التعريفات**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨

١١ ـــــــــــ الجاحظ،أبو عثمان بن عمرو، كتاب الحيوان، ج٣، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي،بيروت/ لبنان، ط٣، سنة ١٣٨٨ه/١٩٦٩م،

١٢ ـــــــــــ الحبيب بلخوجة، من التبعية والذوبان إلى الأصالة والتفتح ،، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، وهران ، جمدي الأول والثاني ، /١٣٩١ يوليو أغسطس ،١٩٧١

١٣ ـــــــــــ حسن العابد، الثقافة والعولمة ، المجلة الثقافية ، ع٥٥/٥٤ ،الجامعة الأردنية ، عمان ، حزيران /٢٠٠١ آذار(مارس) ٢٠٠٢

١٤ ـــــــــــ حنفي بن عيسى،(د)، الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي ، وهران ، جمادى الأول والثانية /١٣٩٩ يوليو ،أغسطس ١٩٧١،

١٥ ـــــ السرقسطي، كتاب الأفعال ، ج ٢ ،إعداد حسين محمد شريف، مراجعة محمد مهدي علام ، ط ٣ ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية، سنة ٢٠٠٢

١٦ ـــــــــــ سلطان الشاوي،(د)، التعريب بين الأصالة والمعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، سنة، ١٩٨٢،

١٧ ـــــــــــ صلاح فضل ،(د)، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، كتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط٢، سنة ١٩٨٠، : ٢٦

١٨ ـــــــــــ عبد السلام أحمد شيخ، الحق اللغوي في الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر ع ٢١، أغسطس، ١٩٩٧

١٩ ـــــــــــ عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١ ، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، سنة١٩٩١

٢٠ ـــــــــــ عبد العزيز بن عبد الله، اللغة والثورة الثقافية، الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، وهران، جمادى الأول والثانية /١٣٩٩يوليو ،أغسطس ، ١٩٧١

٢١ ـــــــــــ عبد العزيز الدوري ،(د)،مجلة المستقبل العربي، ع٢٤٤، بيروت، سنة ، ١٩٩٩

٢٢ ـــــــــــ عبد الكريم خليفة ،(د)، العربية لغة البحث العلمي والتعليم الجامعي على مدرج القرن الواحد والعشرين، ضمن كتب (قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، سنة ١٩٩٣

٢٣ ـــــــــــ عبد اللطيف عبيد،(د)، أهمية التراث العلمي واللغوي في وضع المصطلح الحديث ضمن خطة التعليم العالي، مجلة اللغة العربية،ع١، المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر، سنة ١٩٩٩

٢٤ ـــــــــــ عبد الله محمد الغذامي ،(د)، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية ،قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ط٢، سنة ، ١٤١٢ه/١٩٩١م،

٢٥ ـــــــــــ عبد الملك مرتاض،(د)، **الإنتاج اللغوي يسبق الإنتاج المعرفي**، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر،سنة١٩٩٩

٢٦ ـــــــــــ عبد الملك مرتاض،(د)، **صناعة المصطلح في العربية**، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر،سنة١٩٩٩

٢٧ ـــــــــــ عمار طالبي ،)د(، اللغة والثقافة ، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، وهران ، جمدي الأول والثاني ، /١٣٩١ يوليو أغسطس ،:١٩٧١

٢٨ ـــــــــــ محمد عابد الجابري ،الموسوعة الفلسفية العربية ، مج٢،معهد الإنماء العربي ، بيروت ، سنة ،١٩٨٦

٢٩ ـــــــــــ محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد ١٠،دار مكتبة الحياة ،بيروت ، لبنان ، (ب ط) ،(ب ،ت)

٣٠ ـــــــــــ مها خير بك ناصر ،(د)، اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي ، منجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧ه / نيسان ٢٠٠٦

٣١ ـــــــــــ يوهان فك ، العربية ، تر، عبد الرحمن النجار ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٩٥١

المراجع الأجنبية :

١- Barbara Trudell , Local community perspectives and language of education in sub- saharan Africa communities international Journal of Educational Development, ٢٧, ٢٠٠٧

٢ - Nouveau Dictionnaire Pratique, Quillet, librairie aristide Quillet ,Paris,١٩٧٤

٣ – John E.Joseph, Language and Identity : national, Ethnic , Religions Palgrave.mAacmillan, New-York,٢٠٠٤

٤ – John Edwards,language,society and identity,basil Blakwell ,Oxford-New-York,١٩٨٥

٥ – Maria Laura Pardo,cable TV internet in Argentinq ,Globalisation Research.Network.Juty٧،١٩٩٦

المواقع الإلكترونية :

١ ـــــــــــ أحمد عبد السلام،(د)، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية www.biblioismam.net/ar/Elibrary/Full xtext.asp؟

٢ ـــــــــــ بسمة احمد صدقي الدجاني ،(د)، اللغة العربية واللغات الأوروبية. www.thaqafa.org/Main/Data Files/contents najav٦.doc

٣ ـــــــــــ فيصل الحفيان، (د)، اللغة والهوية ،إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات ، http:// www.lukah.net./literature_language/o/٧٣٤٣/

٤ ـــــــــــ لطيفة إبراهيم النجار، (د) ،www.majma.org.jo/majma/res/data seasons/٢٦/s٢٦-٨doc

٥ ـــــــــــ محمود أحمد السيد ،(د)، اللغة العربية الأم وتحديات تعليمها وتعلمها .

table= articles Id= ٢٩٥page=showDetails؟http://www.aldalil.net/

٦ ـــــــــــ نهاد الموسى، (د) أسئلة اللغة العربية في عصر العولمة، http://abhath.ownO.com/t٣٣-topic

٧ ـــــــــــــ نصر الدين إدريس جوهر،(د)، تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة .
www.atida.org./melayu=article ١٤,٢٧-٠١-٢٠٠١ zoot: ٥٣ id

٨ ـــــــــــنصر الدين إدريس جوهر،(د) ، تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتها: منهجا وسياسة.٢٠٠١: ٥٣**www.atida.org./melayh=article&id**

٩ ـــــــــــــ اللغة العربية أمام تحديات العولمة الثقافية ، (د)، محمود أحمد السيد تقديم عصام الزعيم .
http://www.aldalil.net/page=showDetails؟table= articles Id= ٢٩٥